حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

جهود عائشة عبد الرحمن في دراسة المصطلح القرآني (الفروق اللغوية أنموذجًا)

د. محمد مريني

جامعة محمد الأول - كلية الناظور

المغرب

ISSN: 1560 - 5248

الرسالة ٥٦٢ - الحولية ٤١

١٤٤٢هـ/٢٠٢١م (مـارس)

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل، وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

الحولية الحادية والأربعون
الرسالة الثانية والستون بعد المئة الخامسة
١٤٤٢ هـ/ ٢٠٢١م

هيئة التحرير

أ.د. يعقوب يوسف الكندري
رئيس هيئة التحرير

أ.د. عبد الله محمد الغزالي
قسم اللغة العربية وآدابها

أ.د. عبد العزيز علي سفر
قسم اللغة العربية وآدابها

أ.د. تغريد محمد القدسي
قسم دراسات المعلومات

أ.د. هيفاء يوسف الكندري
قسم الاجتماع والخدمة الإجتماعية

أ.د. هشام فتحي جاد الرب
قسم علم النفس

د. عبدالله محمد الجسمي
قسم الفلسفة

د. أحمد مبارك الحصم
قسم الجغرافيا

د. إبراهيم ناجي الهدبان
قسم العلوم السياسية

مهـا إبراهيـم المسعـد
مديرة التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. باسل حاتم
الجامعة الأمريكية - الشارقة
الإمارات العربية المتحدة

أ. د. منى بيكر
جامعة مانشستر - المملكة المتحدة

أ. د. إبراهيم السعافين
قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية

أ. د. عبد القادر الفاسي الفهري
قسم اللغة العربية - جامعة محمد الخامس

أ. د. إسماعيل صبري مقلد
قسم العلوم السياسية - جامعة أسيوط

أ. د. حمدي حسن أبو العينين
قسم كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية

أ. د. محمود السيد أبو النيل
قسم علم النفس- جامعة عين شمس

قواعدُ النَّشْر

في حَوْليّات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة

١- تنشرُ الحَوْليّاتُ البحوثَ والدِّراساتِ الأصيلةَ باللّغتَيْن العربيَّةِ والإنجليزيَّة في مجال العلوم الاجتماعيّة والعلوم الإنسانيّة والآداب.

٢- أنْ تُمثِّلَ الدِّراسةُ إضافةً جديدةً في حقل التّخصّص.

٣- لم يَسْبق نَشْرُ الدِّراسةِ بأيِّ صورة كانت، ولم يسبق أيضًا تقديمُها للنَّشْر إلى جهة أخرى في أثناء وُرودها إلى الحَوْليّات. ويلتزم الباحثُ بكتابة إقرارٍ وتعهّد بأنَّ البَحْثَ المُقدَّمَ لم يسبق نَشْرُه في أيِّ وعاء نشر، أو أُرسل إلى جهة أخرى.

٤- ألا يقلَّ عَدَدُ كلماتِ الدِّراسة عن (١٥٠٠٠) كلمة، شاملة المراجع والهوامش والجداول، (بحدود ٥٠ صفحةً). وألا يزيدَ عددُ الكلماتِ عن (٦٠٠٠٠) كلمة (في حدود ٢٠٠ صفحة).

٥- يُقدَّمُ البَحْثُ بالبريد الإلكترونيّ: (aass@ku.edu.kw) مكتوبًا بواسطة مُعالِج النّصوص Microsoft Word وعلى مسافة ونصف، وبنط (١٤) Arabic Simplified. في حالة البُحوث باللّغة العربيّة، وعلى مسافتَين، وبنط (١٢) Roman New Times في حالة البُحوث باللّغة الإنجليزيَّة.

٦- يُرْفِقُ الباحثُ ملخَّصًا للبَحْث، مطبوعًا باللّغتَيْن العربيَّة والإنجليزية، في حدود (٢٠٠) كلمة. على أنْ يحتويَ ملخَّصُ البحث على: هَدَف الدِّراسة وأسئلتها، ومَنْهج الدِّراسة المُستَخْدَم، وأبرز النّتائج المُستَخْلَصة، وأهمّ الاستنتاجات.

٧- يُرْفِقُ الباحثُ مع البَحْث سيرةً علميَّةً مُختصرةً، مطبوعةً باللّغتَيْن العربيَّة والإنجليزيَّة، تشمل أهمّ مؤلّفاته وأبحاثه.

٨- تُقدَّمُ الخرائطُ والأشكالُ والرسومُ (إنْ وُجدت) بأصولها الصّالحة للطِّباعة بصيغة JPG، وبمستوى دقّة ٨٠٠*٦٠٠.

٩- في حالة رغبة الباحث بنَشْرِ الصّور أو الخرائطِ أو الأشكال البيانيّة الملونة؛ يلتزمُ بدَفْع تكاليفها.

١٠- يراعي الباحثُ عند كتابة البحث الالتزامَ بأحدث نسخة من أحد النِّظامين:

أ – Modern Language Association MLA

ب – American Psychological Association APA

يستخدم في البحوث والدِّراسات في مجال العلوم الإنسانية والآداب نظام MLA، والبحوث في مجال الدِّراسات الاجتماعيّة نظام APA، من حيثُ كتابةُ المراجع والهوامش في مَتْن البحث، أو في قائمة المراجع.

أولًا: في الدِّراسات في مجال العلوم الإنسانية والآداب، يمكن كتابةُ المرجع على نظام MLA على الوَجْه المُوضَّح أدناهُ:

١ – الهوامش: – توضع الهوامشُ في نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.

- تُرتَّبُ أرقامُ التَّوْثيق بطريقة متسلسلة حتّى نهاية كلِّ فصل، أو حتّى نهاية البَحْث في حالة عدم وجود فصول.
- تثبت الهوامش عند ذِكْرها لأوّل مرّة كاملةً على النَّحْو الآتي: اسم المؤلِّف، عُنوان الكتاب (بالبنط الأسود)، رَقْم الجزء، رَقْم الطَّبْعة، اسم النّاشر، مكان النَّشْر، سنة النَّشْر، رَقْم الصّفْحة.

مثال: (ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، جزء ٢، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١١٦).

٢- المراجع:

(فؤاد زكريا، آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة، ط 1، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١١).

ويمكن الرجوعُ إلى العديد منَ المواقع الَّتي توضِّحُ عمليةَ استخدام المراجع، منها:

quickquide/mla/com.libguides.irsc:http

ثانيًا: في مجال العلوم الاجتماعيّة، يمكن كتابةُ المراجع على الوَجْه المُوضَّح أدناهُ (APA):

١- كتابة المرجع في المتن: اسم العائلة للمؤلِّف مَتْبوعًا بفاصلة، ثُمَّ سنة النشر. (يُرْجى الرّجوعُ إلى دليل التّوثيق وَفْقًا لنظام APA لمزيد منَ التفاصيل)

مثال: (Cortois, 2001)

٢- قائمة المراجع: يُرْجى الرّجوعُ إلى دليل التّوثيق وَفْقًا لنظام APA للتفاصيل.

مثال:

Jones, J. (2005). Writing with style. Style Writing Journal, 12 (6), 1433–.

ويمكن زيارة موقع: http://www.apastyle.org

لمعرفة القواعد الخاصَّة بهذا النِّظام.

١١- يجب أن تشمل جميع البحوث على قائمة المراجع كاملة في نهاية البحث، على أن يكون بنط الكتابة بالنص الروماني (Roman Script).

١٢- لمعرفة قواعد وأخلاقيات النشر رجاء مراجعة موقع الحوليات الإلكتروني.

شروطُ قَبولِ البُحوثِ في الحَوْليّات:

أ - لا تقبلُ الحَوْليّاتُ البحوثَ الَّتي سبق نَشْرُها بأيِّ طريقة.

ب - لا تقبل المجلّةُ نَشْرَ أبحاثِ الماجستير أو الدكتوراه أو أيّ مستلّات منها.

ج - لا تُرَدُّ ولا تُسْتَرْجَعُ أصولُ البُحوثِ المُقدَّمةِ للنَّشْر، سواء نُشِرَتْ أم لم تُنْشَر.

د- لا يجوزُ نَشْرُ البحوثِ في جهات أخرى بعد موافقة الحَوْليّاتِ على نشرها. وإذا ثبت ذلك؛ فستتَّخذ إدارةُ الحَوْليّات الإجراءاتِ القانونيَّةَ المُتَّبعةَ بهذا الشّأن.

ه- يمكنُ للباحث نَشْرُ بَحْثِه في جهاتٍ أخرى، بعد الحصول على إذن كتابيٍّ سابق من رئيس التّحرير، وبعد انقضاءِ ثلاثِ سنواتٍ - على الأقلِّ - على نَشْرِه في الحَوْليّات.

و - يُعْرَضُ البَحْثُ الَّذي تتوافر فيه القواعدُ المذكورة سابقًا، بَعْدَ موافقة هَيْئة التَّحرير، على مُحكِّمينَ لتقرير مدى صلاحية البَحْثِ للنَّشْر في المجلّة.

و- تَمْنَحُ المجلَّةُ للباحثِ خَمْسينَ نسخةً من بَحْثِه المنشورِ، كإهداء.

تُرْسَلُ البحوثُ وجميعُ المراسلات الخاصة بالحَوْليّات إلى رئيس التَّحْرير عن طريق البريد الإلكترونيِّ للمجلّة.

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي: 72454
الكويت
ISSN 1560 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
http://apc.kuniv.edu.kw/AASS
E-mail: aass@ku.edu.kw

افتتاحية الإصدار الثالث من الحولية الحادية والأربعين – مارس ٢٠٢١

بقلم رئيس التحرير: أ.د. يعقوب يوسف الكندري

مع استمرار جائحة كورونا ومرور أكثر من عام على بداية ظهور هذه الجائحة في (ووهان) في الصين، ما زالت هذه الجائحة تفتك بعدد أكبر من البشر، مع زيادة في أعداد الإصابات على مستوى العالم، وتحور الفيروس وأخذه منحنيات خطيرة من حيث سرعة الانتشار، والذي وصل في بعض الدول إلى موجة ثالثة من الإصابة نتيجة لهذه التحورات. ويقابل هذا التزايد السماح والتصريح باستخدام لقاحات وقائية عدة اعتمدتها المنظمات الصحية المختلفة، والتي بدأت بالفعل بالتطعيم ضد هذا الوباء. وعلى الرغم من بطء عملية التطعيم نسبيًّا بسبب عملية الإنتاج، والأمور اللوجستية المرتبطة به، فإن بعضًا من الدول قد حقق تقدّمًا كبيرًا في التطعيم في سعيه للوصول إلى تحقيق المناعة المجتمعية؛ وهو الأمر الذي جعل كثيرًا من الدول يتسابق في الحصول على اللقاح ومن ضمن دفعات تأتي تباعًا. ولقد جاءت دول الخليج العربي من هذه الدول التي سعت للحصول على هذا اللقاح، وحقق بعض من دولها وبالتحديد دولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين – الوصول إلى أرقام مرضية في معدلات التطعيم، والتي جعلتها في مصاف الدول الأولى عالميًّا من حيث المعدل للوصول إلى المناعة المجتمعية. وفي المقابل جاءت الدول الأخرى تتابع وبشكل متسارع بحسب الإمكانات وبشكل نسبي عملية السباق في التطعيم. لم تصل بقية هذه الدول الخليجية إلى ما حققته دولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين من معدل تطعيم كما جاء في المؤشرات الكمية العالمية المرصودة، وذلك كما يبدو لأسباب عدة؛ قد يكون أولها هو اعتماد دولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين على التطعيم الصيني – كما هو دارج في تسميته بهذا المسمى في الثقافة المحلية – والبدء بهذا التطعيم منذ بداياته وبالتحديد قبل إقراره وفي مرحلته الثالثة من التجريب؛ وهو الأمر الذي زاد من نسبة المتلقين للتطعيم في هذين القطرين، بحكم أن التطعيم جاء بوقت مبكر نسبيًّا، وبحكم أيضًا أن وصول اللقاح لهذه الدول قد جاء كأولوية من حيث التزويد بالمقارنة ببقية الدول التي تعاقدت لطلب هذا اللقاح؛ وهو الأمر الذي جعل من تزويدها باللقاح يجيء بفترات زمنية مجدولة أطول من حيث المدة بالمقارنة بالدول التي شاركت في التجارب. الأمر الآخر هو ثقافة اللقاح والتطعيم، إذ اعتمد على ترويج مأمونيته وسائل الإعلام الخليجية المختلفة من حيث كفاءته وعدم خطورته وفي مواجهة إشاعات خاصة بخطورة أخذ اللقاح. قد تكون دول دون أخرى نجحت في الترويج المناسب لأهمية التطعيم وبشكل نسبي، وهو الأمر الذي دفع الكثير إلى قبول اللقاح وفقًا للمعطيات المعلوماتية المقدمة، سواء الرسمية أو تلك المتداولة في وسائل التواصل الاجتماعي ذلك العنصر المؤثر في نشر المعلومات والإشاعة. إن ما يذهب إليه البعض من وجود مثل هذا التفاوت في

معدلات التطعيم بين الدول المختلفة، وكذلك التفاوت المعلوماتي الذي قد يكون عاملًا مؤثرًا في الاستجابة لهذا التطعيم، هو غياب سياسة صحية خليجية موحدة واجهت هذه الجائحة. فقد تعاملت الدول الإقليمية كل بحسب إمكاناتها وقدراتها بمعزل عن الدول الأخرى؛ فلم تكن هناك وحدة أو قوة شرائية، أو حتى مواجهة الجائحة بخطة إستراتيجية واحدة، أو التعاطي مع هذه الجائحة تحت مظلة علمية ومهنية واحدة؛ وهو الأمر الذي دفع إلى مثل هذا التفاوت في نسب ومعدلات الانتشار للفيروس وطريقة معالجته ومواجهته. فالتعامل مع قطاعات الأدوية على سبيل المثال كان بالإمكان أن يكون تحت تنسيق مشترك، وهو الأمر الذي من الواضح أنّه لم يتم في هذه الدول الخليجية الست؛ وهو الأمر الذي يجعل هناك تأخّرًا في الحصول على التطعيم على الرغم من استمرارية تزويد الشركات للدول ولكن بشكل غير متوافق من حيث السرعة في تحقيق الهدف المرجو للوصول إلى المناعة المجتمعية بالسرعة القصوى الممكنة. وإن لم تنجح المنظومة الخليجية التي تعتبر الأكثر تجانسًا بين الدول العربية، فإن الوضع من المؤكد هو أكثر صعوبة بالنسبة للدول العربية الأخرى. كل ما يمكن أن نرجوه للمرحلة المقبلة هو أن يحقق التطعيم دوره الناجح وبأسرع وقت ممكن، وألا نصادف خروجًا عن السيطرة مستقبلًا، مع التكامل في إيجاد علاج فاعل معتمد في القادم من الأيام.

جاء في هذا العدد ست رسائل كما هو معتاد؛ فقد جاءت الرسالة (٥٦٢) من الباحث محمد مريني من جامعة محمد الأول في المغرب تبرز جهود عائشة عبد الرحمن في دراسة المصطلح القرآني، وبالكشف عن الفروق اللغوية تحديدًا. وقد جاءت الرسالة (٥٦٣) في أبعاد التداولية للغة السرد في القرآن الكريم، والتركيز تحديدًا على قصة أصحاب الجنة للباحث إبراهيم العريني من جمهورية مصر العربية. أما الرسالة (٥٦٤) فجاءت في الخلاف في المصطلح النحوي في كتاب (الجليس الصالح) للمعافى الجريري للباحث ماجد بن عمر القرني من الجامعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية. وجاءت الرسالة (٥٦٥) في مجال الإعلام وبالتحديد دراسة مسحية في مصداقية الصحف الأردنية الورقية والإلكترونية لدى جمهور النخبة للباحثين زهير طاهات ومحمود السماسيري وخلف الطاهات من قسم الصحافة في جامعة اليرموك. وفي دراسة تاريخية وثائقية، قام الباحثان عبد الله الهاجري ومحمد خرشان من قسم التاريخ في جامعة الكويت بدراسة مذكرة جورج بارنز بروكس والتي تعتبر مصدرًا لتاريخ الكويت في الرسالة (٥٦٦). أما الرسالة (٥٦٧) فهي في مجال العلوم السياسية للباحث فيصل مخيط أبو صليب من قسم العلوم السياسية في جامعة الكويت عن توجهات الرأي العام الكويتي تجاه العلاقات الكويتية العراقية.

نتطلع إلى أن يكون هذا الإصدار قد حقق تنوعًا مناسبًا في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، وأن يكون إضافة للمكتبة العربية.

10.34120/0757-041-562-001

الرسالة ٥٦٢

جهود عائشة عبد الرحمن في دراسة المصطلح القرآني (الفروق اللغوية أنموذجًا)

د. محمد مريني
جامعة محمد الأول - كلية الناظور
المغـرب

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الحادية والأربعون ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

المؤلف:

د. محمد مريني

- أستاذ باحث بجامعة محمد الأول، الكلية المتعددة التخصصات بالناظور، المغرب.
- حاصل على دكتوراه الدولة من جامعة محمد الأول بوجدة عام ٢٠٠٣، البحث بعنوان: «النقد السردي في المغرب: المرجعية والخطاب».

الإنتاج العلمي:

أولاً- الكتب:

١- سوسيولوجية القراءة. دار النشر الجسور بمدينة وجدة، المملكة المغربية.

٢- سيكولوجية القراءة. دار النشر الجسور بمدينة وجدة، المملكة المغربية.

٣- سيميولوجية القراءة. دار النشر الجسور بمدينة وجـدة، المملكة المغربية.

٤- فـي التواصل والذكاء الاصطناعي. دار النشر الجسور بمدينة وجدة، المملكة المغربية.

٥- تاريخ الأدب: قراءة في الأصول والامتدادات. دار النشر الجسور بمدينة وجدة، المملكة المغربية.

٦- تاريخ الأدب: قراءة في ثلاث مدونات. دار النشر الجسور بمدينة وجدة، المملكة المغربية.

٧- تاريخ الأدب: قراءة في التوجهات الجديدة. دار النشر الجسور بمدينة وجدة، المملكة المغربية.

المقالات:

١- التحقيب السياسي لتاريخ الأدب: الأصول والامتدادات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، فصلية علمية محكمة، تصدر عن مجلس النشر العلمي- جامعة الكويت، عدد: ١٠٦، سنة: ٢٧، ربيع، ٢٠٠٩.

٢- نجيب محفوظ في النقد الحديث (النقد الاجتماعي نموذجاً)، مجلة فصول، مجلة محكمة تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد: ٦٩، صيف، خريف، ٢٠٠٦.

٣- المقاربة البنيوية التكوينية في النقد المغربي الحديث، مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية محكمة تصدر عن كلية الآداب، جامعة البحرين، عدد: ١٢، صيف، ٢٠٠٦م.

٤- خطاب ما بعد البنيوية في النقد المغربي الحديث، مجلة عالم الفكر، فصلية محكمة، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، العدد:٤، المجلد:٣٥، أبريل- يونيو، ٢٠٠٧.

٥- النقد المغربي الحديث : الأنساق السوسيوثقافية الكبرى، مجلة التاريخ العربي، مجلة محكمة، تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة، العدد: ٣٧، صيف، ٢٠٠٦.

٦- المنهجية في التأريخ للأدب العربي القديم، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي بجدة،ع : ١٨، شوال ١٤٢٥.

٧- التجربة النقدية عند سعيد يقطين، مجلة علامات (المغرب)، عدد:٢٢، ٢٠٠٤.

٨- القراءة في السوسيولوجيا التجريبية، مجلة ثقافات، الكويت، العدد: ١٧، ٢٠٠٦.

٩- نقد النقد في المفهوم والمصطلح والمقاربة المنهجية، مجلة علامات في النقد، مجلد: ١٦، جزء: ٦٤، فبراير ٢٠٠٨.

١٠- التأريخ الاستشراقي للأدب العربي وإشكالية المركز والهامش، مجلة البيان، رابطة الأدباء في الكويت، عدد: ٤٥٨، سبتمبر ٢٠٠٨.

المحتوى

الملخص ١٣

مدخل ١٥

القسم الأول : جهود العلماء في الدراسات اللغوية من اللفظ إلى المصطلح القرآني ١٦

أولًا– غريب القرآن ١٦

ثانيًا– الأشباه والنظائر ١٨

ثالثًا– المصطلح الشرعي ٢١

رابعًا– المصطلح القرآني ٢٤

القسم الثاني : الفروق اللغوية عند اللغويين والأدباء والمفسرين ٢٧

أولًا– علماء اللغة ٢٨

ثانيًا– النقاد والبلاغيون ٣١

ثالثًا– المفسرون ٣٣

القسم الثالث : في التأطير النظري لمسألة الفروق اللغوية عند مدرسة الأمناء ٣٥

أولًا– الأصول عند أمين الخولي من خلال التفسير الموضوعي ٣٥

ثانيًا– الامتدادات عند عائشة عبد الرحمن من خلال التفسير البياني ٤٧

القسم الرابع : الفروق اللغوية عند عائشة عبد الرحمن – قراءة أفقية وعمودية ٦٠

أولًا– القراءة الأفقية ٦٠

ثانيًا– القراءة العمودية ٦٦

ثالثًا– القراءة النقدية ٧٥

الخاتمة ٨١

الهوامش ٨٣

المراجع ٩٥

الملخص

تناولنا من خلال البحث الأعمال التي قدمتها عائشة عبد الرحمان لدراسة المصطلحات القرآنية عموما، مع التركيز على مسألة «الفروق اللغوية». وقد جاءت خطاطة البحث في أربعة أقسام متكاملة: في القسم الأول مهدنا للبحث بعرض «جهود العلماء في الدراسات اللغوية من اللفظ إلى المصطلح القرآني». وقد عنينا من خلاله بتأطير مسألة «الفروق اللغوية» ضمن المصطلح القرآني. أما القسم الثاني فقد خصصناه لموضوع «الفروق اللغوية عند اللغويين والأدباء والمفسرين». القسم الثالث بعنوان «التأطير النظري لمسألة الفروق اللغوية عند مدرسة الأمناء». وتجدر الإشارة إلى أن فكرة الفروق اللغوية في ألفاظ القرآن الكريم قد تبلورت عند عائشة عبد الرحمان في سياق الاعتماد على «المنهج البياني». لذلك كان لا بد من الوقوف عند أصول هذا المنهج عند أستاذها الشيخ أمين الخولي، ثم عند امتداداته في أعمال عائشة عبد الرحمن. يبقى القسم الرابع هو الذي يشكل محور البحث؛ إذ عمدنا من خلاله إلى عرض مجموعة من التي تبدو في الظاهر مترادفة، لكن الدارسة تؤكد أنها ليست كذلك في الاستعمال القرآني.

الكلمات المفاتيح: الفروق اللغوية – المصطلحات القرآنية – عائشة عبد الرحمن – مدرسة الأمناء.

مـدخـل

ظهر الاهتمام بالجوانب اللغوية للقرآن الكريم خلال عصر التابعين. علمًا بأن السليقة اللغوية السليمة كانت قد أغنت الصحابة عن السؤال عن الغامض من المعاني، والغريب من اللفظ؛ لذلك «لم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يسألوا عن معانيه، لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم به عن المسألة عن معانيه»[١].

لكن اتساع رقعة الإسلام، على إثر الفتوحات، واختلاط المسلمين بغيرهم من العجم، خاصة عن طريق المصاهرة، سيؤدي إلى ضعف السليقة اللغوية، وفساد اللسان، وانتشار اللحن. لذلك ستظهر الحاجة إلى التفسير. وقد ذكر الطبري، نقلاً عن أبي جعفر، ثلاثة أوجه لتأويل القرآن؛ يهمنا منها ثالثها، الذي يعني به: «مَا كَانَ عِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ اللِّسَانِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ، وَذَلِكَ عِلْمُ تَأْوِيلِ غَرِيبِهِ وَإِعْرَابِهِ، لا يُوَصّل إِلَى عِلْمِ ذَلِكَ إِلا مِنْ قِبَلِهِمْ، (...) وَأَوْضَحُهُمْ بُرْهَانًا – فيما ترجم وبين من ذلك – مِمَّا كَانَ مُدْرِكًا عِلْمَهُ مِنْ جِهَةِ اللِّسَانِ، إِمَّا بِالشَّوَاهِدِ مِنْ أَشْعَارِهِمُ السَّائِرَةِ، وَإِمَّا مِنْ مَنْطِقِهِمْ وَلُغَاتِهِمُ الْمُسْتَفِيضَةِ الْمَعْرُوفَةِ، كَائِنًا مَنْ كَانَ ذَلِكَ الْمُتَأَوِّلُ وَالْمُفَسِّرُ، بَعْدَ أَلا يَكُونَ خَارِجًا تَأْوِيلُهُ وَتَفْسِيرُهُ مَا تَأَوَّلَ وَفَسَّرَ مِنْ ذَلِكَ عَنْ أَقْوَالِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالأَئِمَّةِ، وَالْخَلَفِ مِنَ التَّابِعِينَ وَعُلَمَاءِ الأُمَّةِ»[٢].

ومع أفول القرن الثاني سيصبح مجال الدرس اللغوي القرآني مهيّئًا لظهور مصنفات منصبة على الجوانب اللغوية للقرآن؛ متصلة بشكل القرآن، ونقطه، والوقف والابتداء فيه، وعلم غريبه، والأوجه والنظائر في مفرداته، ومصطلحاته، واستعمالاته الخاصة لبعض المفردات ... إلخ.

القسم الأول

جهود العلماء في الدراسات اللغوية من اللفظ إلى المصطلح القرآني

دون الدخول في التفاصيل المرتبطة بكل القضايا المذكورة آنفًا، سنكتفي هنا بما له صلة بالجوانب التي يشير إليها عنوان البحث: جهود العلماء في خدمة المصطلح القرآني بوصفه إطارًا عامًّا؛ توطئة للموضوع الخاص المتصل بإسهامات عائشة عبد الرحمن في الموضوع. وقد اصطفينا ثلاث قضايا لهذا الغرض: يتصل أولاها بعلم الغريب، وثانيها بالوجوه والنظائر، وثالثها بالمصطلح.

أولًا- غريب القرآن:

لا ينصرف المصطلح المذكور إلى الغامض من ألفاظ القرآن الكريم، وإنما المراد به عمومًا هو تفسير مفردات القرآن الكريم. ذلك أن كتب غريب القرآن تنصرف إلى دلالة ألفاظه، ولا تعنى بغير ذلك من المباحث المتعلقة بالتفسير أو بالمعاني[٣].

وأهم ما يمكن تناوله في هذا السياق كتاب ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)؛ في تفسير غريب القرآن. وقد أوضح غرضه ومنهجه في مقدمته، فقال: «وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل، وأن نوضح ونجمل، وأن لا نستشهد على اللفظ المبتذل، ولا نكثر الدلالة على الحرف المستعمل، وألا نحشو كتابنا بالنحو وبالحديث والأسانيد. فإنا لو فعلنا ذلك في نقل الحديث، لاحتجنا إلى أن نأتي بتفسير السلف رحمة **الله** عليهم بعينه. ولو أتينا بتلك الألفاظ، كان كتابنا كسائر الكتب التي ألفها نقلة الحديث، ولو تكلفنا بعد اقتصاص اختلافهم، وتبيين معانيهم، وفتق جملهم بألفاظنا، وموضع الاختيار من ذلك الاختلاف، وإقامة الدلائل عليه، والإخبار عن العلة فيه؛ لأسهبنا في القول،

وأطلنا الكتاب، وقطعنا منه طمع المتحفظ، وباعدناه من بغية المتأدب، وتكلفنا من نقل الحديث ما قد وقيناه وكفيناه»[٤].

ولم يكن كتابه (تأويل مشكل القرآن) بعيدًا عن اهتماماته في الكتاب الأول. الفصل بخاصة الذي أورده بعنوان: (باب اللفظ الواحد في المعاني المتعددة)[٥] الذي تناول فيه نحو أربعة وأربعين مصطلحًا قرآنيًّا؛ من قبيل: الصلاة، الكتاب، الإيمان، الضلال، الضر، الإمام، الإسلام، هدى، الفتنة، الظلم، البلاء، الرجز والرجس، الفرض، الحرج، الروح، الوحي ... إلخ.

ويقوم منهجه هنا على تحديد الأصل العام الجامع للفظ القرآني، ثم تتبع الاستعمالات الجزئية المختلفة للفظ مع محاولة ربطها بالأصل المذكور. نمثل لهذه الطريقة بما أورده في تفسيره للفظ (هدى). يقول:

«أصل هدى أرشد، كقوله: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [القصص: ٢٢]. وقوله:﴿وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ [ص: ٢٢]؛ أي: أرشدنا. ثم يصير الإرشاد بمعان، كقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ [فصلت: ١٧]؛ أي: بيّنا لهم. وقوله: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾ [السجدة: ٢٦]؛ أي: أو لم يبيّن لهم. وقوله: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الأعراف: ١٠٠]؛ أي: ألم يبيّن لهم. فالإرشاد في جميع هذه بالبيان. ومنها إرشاد بالدعاء، كقوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]؛ أي: نبيّ يدعوهم. وقوله: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]؛ أي: يدعون، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[الشورى: ٥٢]؛ أي: تدعو. ومنها إرشاد بالإلهام، كقوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]؛ أي: صورته من الإناث، ثم هدى؛ أي: ألهمه إتيان الأنثى، ويقال: طلب المرعى وتوقّى المهالك .وقوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى: ٣]؛ أي: هدى الذكر بالإلهام لإتيان الأنثى. ومنها

إرشاد بالإمضاء، كقوله: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ [يوسف: ٥٢]؛ أي: لا يمضيه ولا ينفذه، ويقال: لا يصلحه. وبعض هذا قريب من بعض»[٦].

ستظهر لاحقًا مؤلفات أخرى في الموضوع، علما بأن الكثير منها ضاع، ولم يصل إلينا. وقد نحا التأليف في غريب القرآن منحيين؛ بحسب ترتيب المادة القرآنية:

- رتب أولهما ألفاظ الغريب بحسب ترتيب السور والآيات في المصحف: والنماذج من هذا النوع كثيرة، نذكر منها: غريب القرآن وتفسيره، لابن المبارك اليزيدي (ت ٢٣٧ هـ)، ومعاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس[٧] (ت ٣٣٨ هـ)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة الكرماني[٨].

- أما الطائفة الثانية من العلماء الذين كتبوا في غريب القرآن فقد رتبوا الألفاظ بحسب ترتيب حروف المعجم: ومن الأعمال التي يمكن الإشارة إليها هنا: تنوير القلوب، لأبي بكر محمد السجستاني (ت ٣٣٠ هـ)، ومفردات غريب القرآن: للراغب الأصفهاني[٩] (ت ٥٠٢ هـ)، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، لابن حيان الأندلسي[١٠] (ت ٧٥٤ هـ).

ثانيًا- الأشباه والنظائر:

ظهر استعمال مصطلح الأشباه والنظائر - في البداية - في الدراسات المتصلة بالقرآن الكريم. وقد اختلفَ العلماءُ في بيانِ معنى (الأشباه والنظائر). وبما أن هناك صعوبة في تحرير هذا الاختلاف، فإنه يمكن الوقوف عند أول من قام بالتأليف في هذا المجال، وهو الإمام مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠ هـ) في كتابه (الوجوه والنظائر في القرآن العظيم)[١١]. وقد حاول

الدكتور مساعد الطيار استقراء معنى (الأشباه والنظائر) في الكتاب المذكور، وانتهى إلى الآتي:

الوجوهُ: يُقصد بها المعاني المختلفةُ لِلَّفظ في مواضعها من القرآنِ الكريم. أما النَّظَائِرُ: فهي المواضعُ القرآنيةُ المتعدِّدَةُ للوجهِ الواحدِ التي اتفقَ فيها معنى اللَّفظِ. من هنا يكون معنى اللَّفظ في هذه الآية نظيرَ معنى اللَّفظِ في الآيةِ الأخرى؛ أي: شبيهه ومثيله. فعلى هذا تكون (الوجوه) من باب المشترك اللفظي غالبًا، وأما (النظائر) فليست إلا مجرد أمثلة أخرى للوجه الواحد، ولكن في مواضع أخرى، ولا تعد حينئذٍ من المشترك ولا من المترادف[١٢].

للمزيد من التفاصيل يمكن تقديم هذا المثال الذي أورده الدكتور مساعد الطيار وقد استقاه من كتاب (الأشباه والنظائر) لمقاتل بن سليمان البلخي:

ورد لفظ (الحسنى) في القرآن على ثلاثة أوجهٍ:

- **الوجه الأول**: الحسنى؛ بمعنى: الجنَّة، فذلك قولُه في سورة يونسَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[١٣] معناه: (الذين وَحَّدُوا لهم الحسنى)؛ يعني: الجنَّة، (وَزِيَادَةٌ)؛ يعني: النَّظرَ إلى وجهِ الله. ونَظيرُها في النَّجم، حيثُ يقولُ: ﴿وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النجم: ٣١]؛ يعني : بالجنَّةِ، وكقوله في الرحمن: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]؛ يقول: هلْ جزاءُ أهلِ التَّوحيدِ إلا الجنَّةُ.
- **الوجه الثاني**: الحسنى؛ أي: البنون، في قوله تعالى في ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾[١٤]؛ أي: البنون.
- **الوجه الثالث**: الحسنى؛ يعني: الخير، في قوله تعالى في سورة التوبة:﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ

ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾[١٥]، ومعناه: ما أردنا ببناء المسجدِ إلّا الخيرَ.

ونظيرها في سورة النساءِ: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقَۢا﴾[١٦]؛ ومعناه: الخير.

وقد استخلص الدكتور مساعد الطيار من المثال السابق الخلاصات الآتية:

- أولًا، إنَّ مقاتلَ بنَ سليمان يجعل لفظَ الحسنى في القرآن على ثلاثةِ وجوه، هي: (الجنَّة، والبنون، والخير). وهذه الوجوهُ معانٍ مختلفةٌ لهذه اللَّفظةِ.
- يكفي في الوجوه أن تتفق في المادة. هذا وإن لم تتفق في صورةِ اللَّفظِ؛ كالحسنى والإحسانِ .
- فسر (الحسنى) في الوجه الأولِ في آيةِ يونسَ بأنها الجنَّة، ثمَّ جعل (الحسنى) في آية سورةِ النَّجم نظيرةً لآيةِ سورةِ يونس. كما فسَّرَ (الحسنى) في آية سورة براءة بأنها (الخير)، ثُمَّ جعلَ الحسنى في آية سورة النّساء نظيرةً لها، فهما موضعان مختلفان من القرآنِ، لكنهما متفقان في مدلولِ اللَّفظةِ، وهذا يعني أنَّ تماثلَ المدلولِ في الآيتينِ هو النظائرُ.
- لم يذكر في الوجه الثاني نظيرًا للآيةِ. وهذا يعني أنَّه لا يلزمُ أن يكونَ في كلِّ وجهٍ من الوجوهِ نظائرُ من الآيات[١٧].

ستظهر – فيما بعد – كتب تتبع الاستعمالات المختلفة للفظ الواحد، الذي يأتي بمعان متعددة، في القرآن الكريم: معنى ذلك أن تكون الكلمة الواحدة قد ذُكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، لكن أريد بها في كل مكان معنى مختلف.

هكذا يكون لفظ كل كلمة ذكرت في موضع من القرآن الكريم (نظيرًا) للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر. لكن (وجوه) التفسير تختلف؛ بمعنى أن كل كلمة لها معنى آخر يخالف معنى الكلمة الأخرى. من هنا يتبين أن (النظائر) اسم للألفاظ، و(الوجوه) اسم للمعاني.

من العلماء الذين أفردوا هذا الموضوع بكتب خاصة، غير مقاتل بن سليمان البلخي، الذي تحدثنا عنه سابقًا، نشير إلى: هارون بن موسى أبو عبد الله الأزدي (١٧٠ هـ) وكتابه (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)[١٨]. والحسين بن محمد الدامغاني في كتابه (إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)[١٩]، وابن الجوزي (٥٩٧) في كتابه (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)[٢٠].

ثالثًا- المصطلح الشرعي:

لقد تنبه علماء اللغة إلى ورود كلمات في القرآن الكريم بمعان غير المعاني التي وردت في استعمال العرب؛ في الشعر وغيره. وأن هذه المعاني الجديدة إنما عرفت مع القرآن الكريم، والحديث النبوي؛ نتيجة استعمالهما لها في مواقع وسياقات جديدة، وقد خصوها بـ(المصطلح الشرعي).

يمكن التمثيل لذلك بلفظ (الصلاة):

إذ لها تعريف لغوي، تُبَيِّنُه المعاجم؛ من حيث الأصل اللغوي، واستعمالات العرب لهذا الأصل في التداول.

وهناك التعريف الاصطلاحي الشرعي؛ من حيث استعمال الشارع للصلاة، وهو استعمال نقلها من المعنى اللغوي الذي كان متداولًا قبل الإسلام، إلى معنى مخصوص بأعمال، وأفعال، وأقوال محددة سمّاه صلاةً.

يبقى أن المعنى الاصطلاحي لا ينفكّ عن أصل اللفظ في لغة العرب، فهو كامن فيه، لكنه يتجاوزه بتحديدات شرعية لم يعرفها الاستعمال العربي قبل الإسلام. وكلام الشارع مبني على بيان الشرعيات لا على بيان اللغات[٢١].

يعتبر كتاب (الزينة) لأبي حاتم الرازي (ت ٣٢٢)، من أهم الكتب التي صُنفت في مجال بيان تطور الألفاظ القرآنية؛ إذ عمد فيه إلى تتبع تطور اللفظ من العصر الْجاهلي حتى العصر الإسلامي، مبرزًا ما خلف ظهور الإسلام من المعاني الجديدة على الكثير من الألفاظ. يقول في هذا الصدد:

«إن الأسماء التي هي مشتقة من ألفاظ العرب، ولم تعرف قبل ذلك مثل المسلم والمؤمن والمنافق والكافر، لم تكن العرب تعرفها، لأن الإسلام والإيمان والنفاق والكفر ظهر على عهد النبي – صلى **الله** عليه وسلم – وإنما كانت العرب تعرف الكافر كافر نعمة ولا تعرفه من معنى الكفر بـ**الله** (...)، وكانت تعرف المؤمن من جهة الأمان (...)، أما المنافق فإنه لا ذكر له في كلام العرب ... فهذه الكلمات كلها ظهرت في الإسلام على لسان محمد صلى **الله** عليه وسلم بلسان عربي مبين ولم تكن لسائر الأمم على هذا النظم العجيب والاختصار الحسن؛ فلما وردت عليهم اضطروا إلى قبولها وتدوينها والإقرار بفضلها»[٢٢].

وقد حاول صاحب الزينة أن يفسر معاني الكلمات التي تغيرت مدلولاتها في العصر الإسلامي عما كانت عليه في العصر الجاهلي: فهو يبدأ أحيانًا بشرح الكلمة كما كانت مفهومة عند العرب قبل الإسلام، ثم ينتقل إلى شرحها كما وردت في القرآن والحديث، ثم يورد فيها آراء اللغويين والنحويين المتقدمين.

لكن هذه الطريقة لم تكن مطردة: فهو أحيانًا لا يراعي هذا التسلسل الزمني، بل يبدأ بمدلولها الإسلامي مستشهدًا بالقرآن الكريم والحديث النبوي، ليحتج –

بعد ذلك – بالنصوص الشعرية واللغة. بل نجده أحيانًا يفسر الكلمات تفسيرًا لغويًّا صرفًا، يأتي باشتقاقها ومعانيها، ولا يتقصد فيه معانيها في الجاهلية والإسلام[٢٣].

وقد ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) في الصاحبي أن العرب كانت في جاهليتها «على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام، حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر، بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت»[٢٤].

ثم يمضي ابن فارس في تقديم أمثلة لهذه الفكرة: «فكان مما جاء في الإسلام ذكرُ المؤمن والمسلم والكافر والمُنَافق، وإن العربَ إنما عرفتْ المؤمنَ من الأمان والإيمان وهو التصديقُ، ثم زادتَ الشريعةُ شرائطَ وأوصافًا بها سُمّي المؤمنُ بالإطلاقِ مؤمنًا. وكذلك الإسلام والمُسْلم إنما عَرَفَتْ منه إسلامَ الشيء، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء. وكذلك كانت لا تعرف من الكُفْر إلا الغطاء والسّتْر»[٢٥]. ويمثل لذلك بلفظ (الصلاة) وأصلُه في لغتهم الدعاء؛ إذ كانوا يعرفون الرّكوع والسجودَ، وإن لم يكن على هذه الهيئة.

وكذلك (الصيامُ) أصلهُ عندهم (الإمساك) ثم زادت الشريعةُ (النيّة)، وحظَرت الأكلَ والمباشرة وغيرهما من شرائع الصوم. وكذلك (الحجّ) لم يكن فيه عندهم غير (القصد). ثم زادت الشريعةُ ما زادَته من شروط الحج وشعائره. وكذلك (الزكاة) لم تكن العربُ تعرفُها إلا من ناحيةِ النماءِ، فزاد الشرعُ فيها ما زاده.

وعلى هذا سائر أبواب الفقه؛ فالوَجْه في هذا إذَا سُئل الإنسانُ عنه أن يقول: فيه اسمان لُغَوي وشَرْعي، ويذكر ما كانت العربُ تَعرفُهُ ثم ما جاء الإسلام

به. وكذلك سائر العلوم كالنحو والعروض والشعر، كلّ ذلك له اسمان لغوي وصناعي. انتهى كلامُ ابنِ فارس(٢٦).

كما نشير هنا إلى دراسة حديثة بعنوان: (التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن) للدكتور عودة خليل أبي عودة، قام فيها بتحديد مجموعة من الألفاظ التي تندرج فيما يمكن أن نسميه (مصطلحات شرعية)؛ من قبيل: العبادة، والتوحيد، والصلاة والزكاة، والصيام، والحج، والجنة، والنار ... وما إلى ذلك. ثم عرض هذه الكلمات على كتب الفقه الإسلامي المتعددة، وكتب التفسير المتنوعة؛ لمعرفة المجال الذي تحركت فيه الكلمة، والأثر الذي تركته في حياة المسلمين(٢٧).

شكلت هذه الجوانب محور اهتمام علماء العقائد وعلماء أصول الفقه، وبرز عند العلماء بسبب هذا قاعدة تقديم المعنى الشرعي على المعنى اللغوي. إن «الأصل أن تقدم الحقيقة الشرعية في تفسير نصوص الشرع ما لم يأت ما يدل على تقديم الحقيقة اللغوية أو العرفية»(٢٨).

من ذلك قولهم: إذا ورَدت ألفاظُ الحقيقة – كالصلاة والصوم – في كلام الشارع مجرَّدةً عن القرينة، فتُحمَل على معانيها الشرعية؛ لأن القصدَ من نصوص الشرع – قرآنًا وسنة – هو بيانُ الحقائق الشرعية، لا بيان المعاني اللغوية(٢٩).

رابعًا– المصطلح القرآني:

وقفنا من خلال المبحث السابق في البحث عند ألفاظ نقلها الاستعمال إلى مصطلحات شرعية؛ بما يعنيه من إضافة معنى يتجاوز الاستعمال العربي للفظ قبل الإسلام. إلى جانب هذه الألفاظ، نشير إلى ألفاظ أخرى لها وجه واحدٌ في الاستعمال العربي، ولم يورد الشارع زيادة على هذا المعنى، كما هو الحال

في المصطلح الشرعي، بل بقي اللفظ على استعماله العربي، الذي تشكل قبل الإسلام.

هذا النوع من الألفاظ كثير جدًّا في القرآن الكريم. من ذلك أن فعل (مزج) له معنى واحد في الاستعمال العربي: (خلطه بغيره)[٣٠]. لا يخرج استعمال القرآن الكريم لهذا اللفظ عن هذا المعنى، وذلك في مثل قوله:

- ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾[٣١].
- ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾[٣٢].
- ﴿ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴾[٣٣].

وهناك نوع ثالث من الألفاظ، يمكن أن نطلق عليه المصطلحات القرآنية. وهي ألفاظ لها مدلولات واسعة، ويستخدمها القرآن في مدلول خاص بعينه دون ما سواه، أو يضيف له تقييدات خاصة. هناك من يعبر عن هذه الخصوصية – إضافة إلى المصطلح القرآني – بتعابير من قبيل: (عادة القرآن) و(**طريقة القرآن**)[٣٤].

كما سمى بعض العلماء هذه المصطلحات القرآنية: (كليات قرآنية). وهي ألفاظ وردت في القرآنِ على معنًى مُطَّرِد. وعُمْدتهم في ذلك هو استقراء القرآنِ الكريم؛ بحيث تنكشف طريقة متميزة في الاستعمال. هذا الذي اصطلح عليه بعض العلماء بـ(كليات القرآن)، يسميه أحمد بن فارس (أفراد كلمات القرآن)، وذلك في كتاب خاص بالموضوع[٣٥].

من النماذج التي ذكرها: «كل ما في القرآن من ذكر البروج فإنها الكواكب»[٣٦]، و«كل ما في كتاب **الله** من ذكر الأسف فمعناه الحزن»[٣٧]، و«كل ما في القرآن من البكم فهو الخَرَس عن الكلام بالإيمان»[٣٨]. من المعاصرين

الذين اهتموا بالموضوع أيضًا الطاهر بن عاشور، الذي جمع نماذج من هذه العادات، منسوبة إلى مفسرين ولغويين سابقين، وسماها: (عادات القرآن)[٣٩]. يقول:

«يحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه»[٤٠]. ويذكر نماذج مما أورده السلف من هذه العادات: «عن ابن عباس: كل (كاس) في القرآن فالمراد بها الخمر ... وكل ما جاء من (يا أيها الناس) فالمقصود به أهل مكة المشركون ... قال الجاحظ في البيان: وفي القرآن معان لا تكاد تفترق، مثل الصلاة والزكاة، والجوع والخوف، والجنة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجن والإنس. قلت: والنفع والضر، والسماء والأرض ... ذكر صاحب الكشاف أن من عادة القرآن أنه ما جاء بوعيد إلا أعقبه بوعد، وما جاء بنذارة إلا أعقبها ببشارة. ويكون ذلك بأسلوب الاستطراد والاعتراض لمناسبة التضاد». وعقب الطاهر بن عاشور بعد ذلك قائلًا: «وقد استقريت بجهدي عادات كثيرة في اصطلاح القرآن سأذكرها في مواضعها»[٤١].

أشير هنا إلى أننا ندرج الدراسات التي اهتمت بموضوع (الفروق اللغوية) ضمن هذا المبحث الخاص بالمصطلح القرآني. علما بأن هذا الموضوع تناوله القدماء والمحدثون، وأفرد بعضهم للمفردات القرآنية أعمالًا خاصة.

ويهمنا في الأخير ما قدمته الدكتورة عائشة عبد الرحمن في الموضوع. فهي ترى أن «القرآن استحدث لكثير من الكلمات دلالات إسلامية لم يكن للعربية عهد بها في الجاهلية»[٤٢]. لذلك نجدها كثيرًا ما تقف عند كلمتين قرآنيتين، يبدو في الظاهر أنهما مترادفتان، لكنها تبرز الفرق، وتتدبر وجه إيثار هذه الكلمة في هذا الموضع، وتلك في موضع آخر.

القسم الثاني

الفروق اللغوية عند اللغويين والأدباء والمفسرين

طُرحت مسألة (الفروق اللغوية) ضمن موضوع أوسع؛ يتعلق بطبيعة ألفاظ اللغة العربية، وما يبدو من وجود ترادف بين بعض ألفاظها: بعض العلماء يعدون الترادف ميزة كبرى للعربية. ويعني الترادف، بحسب تعريفات الجرجاني: «توارد لفظين مفردين، أو ألفاظ كذلك، في الدلالة على الانفراد بحسب أصل الوضع، على معنى واحد، من جهة واحدة»[٤٣].

وقد أكد الترادف كل من أبي زيد الأنصاري، وابن خالويه، والأصمعي، وابن جني، والفيروزابادي، وقطرب وابن سيده، والرماني، وغيرهم. يمكن التمثيل لهذا الرأي بالمصنفات التي كُتبت في موضوع (النوادر). وهي هنا بمعنى خلاف الفصيح: «نوادر الكلام تندر، وهي ما شذَّ وخرج من الجمهور»[٤٤].

وقد صُنفت في الألفاظ المختلفة ذات المعنى الواحد؛ مما قل استعماله في ألسنة العرب. وقد أورد ابن النديم في كتابه الفهرست أسماء كثير من العلماء الذين ألفوا في الموضوع[٤٥]؛ نذكر منهم: أبا محمد بن العلاء التميمي البصري (١٥٤هـ)، وأبا عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي البصري (١٨٣هـ)، وأبا محمد عبد الله بن سعيد الأموي، أبا زياد الكلابي يزيد بن عبد الله، وأبا محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (٢٠٢هـ). لقد كان هؤلاء العلماء «يوردون النادر الشاذ من اللغة إلى جانب الفصيح المشهور منها، للدلالة على النادر ومعرفة معناه وموضع استعماله»[٤٦].

نمثل لهذه الكتب بهذا النص لأبي مسحل الأعرابي في كتابه (النوادر). يقول: يقال: «فلان كَفيليٌ، وصبيريٌ، وجَرِيِّي، وزَعيمي، وحميليٌ، وقبيليٌ، وأذِينِيٌ. كل هذا بمعنى واحد. ويقال: خذ هذا عند أول صَوكٍ، وبَوْكٍ، وعَوكٍ، وصَائِكٍ،

وبائك، وواهِلَة، ووهْلة. ومعناه خذه قبل كل شيء. ويقال للعظيم البطن: رجل عِفْضاجٌ، ومِفْضاحٌ، وفَضيجٌ، ودَحْداحٌ، وجُمْبُخٌ، وحَنْبَخٌ، وقَبَنْجَرٌ»[٤٧].

إن الترادف – في نظر هؤلاء – موجود في اللغة العربية. وهو دليل على ثرائها وسعتها وكثرة ألفاظها؛ مما يتيح للمتحدث بها مجالًا رحبًا للاختيار من بين المترادفات. لن نقف مطولًا عند هذا الرأي، بل سنفصل أكثر في الرأي المخالف؛ الذي يؤكد وجود الفروق بين الألفاظ التي تبدو في الظاهر أنها مترادفة؛ وذلك تمهيدًا لتتبع (جهود عائشة عبد الرحمن في خدمة المصطلح القرآني).

أولًا – علماء اللغة:

أنكر الترادف طائفة كبيرة من العلماء، واهتموا بالتماس الفروق الدقيقة بين ألفاظ تبدو مترادفة. ونشر بعضهم كتبًا خاصة بالموضوع. بين هؤلاء أن ميزة العربية تكمن في تلك الفروق الدقيقة بين الألفاظ، وأنه يمكن معرفة هذه الفروق، كما يجوز العجز عن إدراكها، وهو عجز لا يقوم دليلًا على عدم وجودها.

لقد وردت الإشارة إلى مسألة (الفروق اللغوية) عند سيبويه (١٤٨هـ – ١٨٠هـ) في كتابه؛ بقوله: «اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين. وسترى ذلك إن شاء الله تعالى. فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق. واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجَدت عليه من الموجِدة، ووجدت إذا أردت وِجدان الضالة. وأشباه ذلك كثير»[٤٨].

كما فسر المبرد (ت٢٨٦ هـ) عَطْف (الشرعة) على (المنهاج) – في قوله تعالى:﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾– بكون الشرعة لأول الشيء، والمنهاج لمعظمه ومتسعه. ويعطف الشيء على الشيء إذا كانا يرجعان إلى شيء واحد، وكان في أحدهما ما هو خلاف للآخر. أما إذا أريد بالثاني ما أريد للأول، فعطف أحدهما على الآخر مع ذلك، فإن العطف خطأ[٤٩].

كما يشير ابن جني (ت٣٩٢هـ) إلى اختلاف لغات العرب إذ «كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد، من هَنَّا ومن هنَّا (..) وهكذا تتداخل اللغات[٥٠].

كما تكرر هذا الرأي عند علماء آخرين أمثال: ثعلب (ت٢٩١هـ)[٥١]، وأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)[٥٢]، وغيرهما.

كما خص ابن فارس (ت٣٩٥هـ) الموضوع بفصل بعنوان: (الاختصاص)؛ يقول فيه: «للعرب كلام بألفاظ تختص به معان لا يجوز نقلها إلى غيرها، يكون في الخير، والشر، والحسن، وغيره، وفي الليل، والنهار، وغير ذلك. من ذلك قولهم: (مكانك) قال أهل العلم: هي كلمة وُضعت على الوعيد»[٥٣]. كما يستعرض أمثلة أخرى، منها: (التأويب)؛ وهو «سير النهار لا تعريج فيه، و(الإسآد)؛ وهو «سير الليل لا تعريس فيه». وأيضًا (جُعلوا أحاديث)، أي: مُثِّل بهم، ولا يقال في الخير[٥٤]. ومنه أيضًا (جَزَزْت الشاة) و(حَلَقْت العنز): «إذ لا يكون الحَلق في الضأن ولا الجز في المِعزَى». و(خفضت الجاريةُ) ولا يقال في الغلام[٥٥].

ويبقى أهم عالم لغوي خص الموضوع بالتنظير والتطبيق هو أبو هلال العسكري (ت٣٠٥هـ)، الذي وضع كتاب (الفروق في اللغة). قصد فيه بيان الفروق في الدلالة بين ألفاظ يبدو في الظاهر أنها مترادفة؛ فإذا جرى في اسمين على معنى واحد في لغة من اللغات، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف

ما يقتضيه الآخر. وقد وضع العسكري منهجًا للتفريق بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، نقدمه هنا في هذا النص – رغم طوله – وذلك لأهميته:

«الفرق الذي يعرف من جهة ما تستعمل عليه الكلمتان كالفرق بين العلم والمعرفة، وذلك أن العلم يتعدى إلى مفعولين، والمعرفة تتعدى إلى مفعول واحد، فتصرفهما على هذا الوجه واستعمال أهل اللغة إياهما عليه يدل على الفرق بينهما في المعنى: وهو أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره، ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم (..) وأما الفرق الذي يعرف من جهة صفات المعنيين؛ فكالفرق بين الحلم والإمهال، وذلك أن الحلم لا يكون إلا حسنًا، والإمهال يكون حسنًا وقبيحًا. وأما الفرق الذي يعرف من جهة اعتبار ما يؤول إليه المعنيان كالفرق بين المزاح والاستهزاء؛ وذلك أن المزاح لا يقتضي تحقير الممازح. ولا اعتقاد ذلك فيه ألا ترى التابع يمازح المتبوع من الرؤساء والملوك، فلا يدل ذلك منه على تحقيرهم ولا اعتقاد تحقيرهم، ولكن يدل على استئناسه بهم، والاستهزاء يقتضي تحقير المستهزأ به فظهر الفرق بين المعنيين بتباين ما دلّا عليه وأوجباه (..) وأما الفرق الذي يعرف من جهة اعتبار النقيض كالفرق بين الحفظ والرعاية؛ وذلك أن نقيض الحفظ الإضاعة ونقيض الرعاية الإهمال (..) وأما الفرق من جهة الاشتقاق فكالفرق بين السياسة والتدبير وذلك أن السياسة هي النظر في الدقيق من أمور السوس مشتقة من السوس هذا الحيوان المعروف (..) وأما الفرق الذي توجبه صيغة اللفظ كالفرق بين الاستفهام والسؤال وذلك أن الاستفهام لا يكون إلّا لما يجهله المستفهم أو يشك فيه لأن المستفهم طالب لأن يفهم وقد يجوز أن يسأل فيه السائل عما يعلم وعما لا يعلم (..) فصيغة الاستفهام هي (استفعال) والـ(استفعال) صيغته من الأسماء والأفعال، فمعناه مختلف مثل الضعف والضعف والجهد والجهد وغير ذلك مما يجري مجراه (..) وأما الفرق الذي يعرف من جهة اعتبار أصل اللفظ في

اللغة وحقيقته فيها، كالفرق بين الحنين والاشتياق وذلك أن أصل الحنين في اللغة هو صوت من أصوات الإبل تحدثها إذا اشتاقت إلى أوطانها ثم كثر ذلك حتى أجري اسم كل واحد منها على الآخر كما يجري على السبب وعلى المسبب اسم السبب»[٥٦].

ثانيًا – النقاد والبلاغيون:

اهتم النقاد والبلاغيون منذ القديم بدراسة اللفظ القرآني، وبينوا ما تتميز به الألفاظ القرآنية من خصائص معجزة. ولعل أهم ميزة يمكن الإشارة إليها هنا هي دقة الألفاظ، ومطابقتها للمعنى في السياق الذي تأتي فيه. يقول الجاحظ (ت٢٥٥هـ):

«وقد يستخف الناس ألفاظًا ويستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها. ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في موضع القدرة والسلامة. وكذلك ذكر المطر، لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام. والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث. ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع، وإذا ذكر سبع سماوات لم يقل الأرضين، ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين، ولا السمع أسماعًا، والجاري على أفواه العامة غير ذلك، لا يفتقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر، وأولى بالاستعمال»[٥٧].

وقد تأثر بنظرية الجاحظ هذه تلميذه ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، ففرق بين ألفاظ يبدو لأول وهلة أنها واحدة، مثل تفريقه بين (الكلام) وبين (القول): «وقد تبين لمن قد عرف اللغة، أن القول يقع فيه المجاز، فيقال: قال الحائط فمال، وقُل برأسك إلي؛ أي: أمله، وقالت الناقة، وقال البعير. ولا يقال في مثل هذا المعنى:

تكلم، ولا يُعقل الكلام إلا بالمنطق بعينه، خلا موضع واحد وهو أن تبين في شيء من الموات عبرة وموعظة فتقول خبَّر وتكلم وذكَّر، لأنه دلَّك معنى فيه، فكأنه كلمك»[٥٨].

يحكي ابن قتيبة عن مجلس أدبي لغوي حضره، ويعبر عن دهشته من عجز أحد الحضور عن معرفة معاني بعض الألفاظ، وعن جهله في التفريق بين الألفاظ المتقاربة وذلك بقوله: «ولقد جرى في هذا المجلس كلام كثير في ذكر عيوب الرقيق، فما رأيت أحدًا منهم يعرف فرق ما بين الوكع والكوع، ولا الحنف من الفدع، ولا اللّمى من اللطع. فلما رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان، وخشيت أن يذهب رسمه ويعفو أثره، جعلت له حظًّا من عنايتي، وجزءا من تأليفي»[٥٩] .

وقد أفرد ابن قتيبة بابًا في كتابه (أدب الكاتب) أسماه (باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه)[٦٠].

كما ذكر أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٢هـ) أن العقول الدارسة للقرآن تتيه في نهجه ونظمه، وتأليفه ورصفه «وكيف لا يكون كذلك: وأنت تحسب أن وضع (الصبح) في موضع (الفجر) يستحسن في كل كلام إلا أن يكون شعرًا أو سجعًا؟ وليس كذلك؛ فإن إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع، وتزل عن مكان لا تزل عنه اللفظة الأخرى، بل تتمكن فيه، وتضرب بجرانها، وتراها في مظانها، وتجدها فيه غير منازعة إلى أوطانها، وتجد الأخرى – لو وضعت موضعها – في محل نفار ومرمى شراد ونابية عن استقرار»[٦١].

في حين ذكر الخطابي (ت٣٨٨هـ) أن للفظ القرآني ميزة خاصة، وأن كل لفظ يوضع في القرآن الكريم الوضع الخاص به. يقول:

«واعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة، ذلك أن في الكلام ألفاظًا متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنها مترادفة متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب ... والأمر فيها وفي ترتيبها عند العلماء بخلاف ذلك، لأن لكل لفظة منها خاصية تتميز بها من صاحبتها في بعض معانيها، وإن كانا قد يشتركان في بعضها»[٦٢].

أما الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) فقد ذكر في خاتمة كتابه (معجم مفردات ألفاظ القرآن) أنه سيتفرغ – بعد الانتهاء من تأليفه للمعجم – لتأليف كتاب خاص بالألفاظ المترادفة في القرآن الكريم: «وأتبع هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ونسأ في الأجل، بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينها من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواتها، نحو ذكره القلب مرة والفؤاد مرة والصدر مرة. ونحو ذكره تعالى في عقب قصة: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾، وفي أخرى: ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ وفي أخرى: ﴿لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ وفي أخرى: ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾ وفي أخرى: ﴿لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴾ ونحو ذلك مما يعده من لا يحق الحق ويبطل الباطل أنه باب واحد، فيقدر أنه إذا فسر ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ بقوله: الشكر لله، ولا ريب بلا شك فيه فقد فسر القرآن ووفاه التبيان»[٦٣].

ثالثًا – المفسرون:

إلى جانب هذه الآراء لعلماء اللغة والنقاد، نجد في التفاسير نصوصًا تذهب إلى نفي الترادف في ألفاظ القرآن الكريم: هذا ما يظهر – على سبيل المثال لا الحصر – من الشروح التي يقدمها ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) للآيات

التي تتضمن ألفاظًا مترادفة؛ مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[٦٤].

يقول: إن السر هو ما يسرونه في أنفسهم من الكفر بالله ورسوله. والنجوى ما يتناجون به بينهم من الطعن بالإسلام وعيبهم لأهله[٦٥].

كما فسر لفظتي (لا تبقي) و(لا تذر) في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾[٦٦]، بقوله: «هِيَ نَارٌ (لَا تُبْقِي) مَنْ فِيهَا حَيًّا (وَلَا تَذَرُ) مَنْ فِيهَا مَيِّتًا، وَلَكِنَّهَا تَحْرِقُهُمْ كُلَّمَا جُدِّدَ خَلْقُهُمْ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ»[٦٧].

أيضًا فرق الزمخشري (ت٥٣٨هـ) بين (العوج) و(الأمت)، في قوله تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾[٦٨]. يرى أن «(الأمت) يختص بالنتوء اليسير؛ حيث يقال: مد حبله حتى ما فيه أمت[٦٩]. في حين أن العوج يعني النتوءات والتعريجات الكبيرة.

كذلك فرق ابن عطية (ت٥٤٢هـ): بين (الحمد) و(الشكر)؛ ولم ير أنهما بمعنى واحد. وقد أشار إلى وجود فرق بين (الأبكم) و(الأخرس) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[٧٠]. حيث قال: «الأصم الذي لا يسمع، والأبكم الذي لا ينطق ولا يفهم فإذا فهم فهو الأخرس، وقيل (بصيغة التضعيف): البكم والخرس واحد»[٧١].

أيضًا ميز ابن كثير (ت٧٧٤هـ) بين (الشرعة) و(المنهاج) في قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[٧٢]؛ على أساس أن في الشرعة معنى الابتداء، والمنهاج الطريق الواضح السهل[٧٣].

أما في العصر الحديث فقد أولت الدكتورة عائشة عبد الرحمن هذا الموضوع اهتمامًا خاصًا، في إطار ما سمته التفسير البياني، وسيشكل هذا الموضوع محور القسم الموالي من هذا البحث.

القسم الثالث

في التأطير النظري لمسألة الفروق اللغوية عند مدرسة الأمناء

ذكرنا سابقًا أن البحث سينصب أساسًا حول الأعمال التي قدمتها عائشة عبد الرحمن في موضوع الفروق اللغوية في ألفاظ القرآن الكريم. ما يميز الباحثة أنها تناولت الموضوع من منظور منهجي شمولي، وضع أسسه زوجها وأستاذها أمين الخولي.

في كتاباتها المختلفة لا نرى عائشة عبد الرحمن تعتد بشيء مثل اعتدادها بالتلمذة لأمين الخولي. يتجلى ذلك في متابعتها لدقائق منهجه الأدبي، وحرصها على إهداء كتابيها الأساسيين اللذين تبلورا في سياق دراستها القرآنية لأستاذها: «إلى من علمني هذا المنهج أستاذنا الإمام (أمين الخولي) في ضمائرنا، وقلوبنا، وعقولنا». ويلحظ المتصفح لقراءتها أنها لم تحافظ على أدنى مسافة بينها وبين أستاذها، تتيح لها أن تمارس قراءة نقدية لمنهجه المقترح[٧٤]. لذلك يبدو من المناسب – قبل تفصيل الحديث في مسألة (الفروق اللغوية) عند عائشة عبد الرحمن – أن نقدم بعض الإضاءات النظرية حول هذا المنهج الذي وضعه أمين الخولي، ثم امتداداته عند عائشة عبد الرحمن.

أولًا – الأصول عند أمين الخولي من خلال التفسير الموضوعي:

ينطلق أمين الخولي من تصور مفاده أن الشخص الذي يفسر النص عمومًا – والنص الأدبي خصوصًا – يلونه بتفسيره له وفهمه إياه؛ يقوم بذلك بحسب مستواه الفكري، وأفقه العقلي، من هنا يظهر ما يسميه الخولي: (ألوان التفسير).

وقد لاحظ أن شخصيات المتصدين للتفسير القرآني قد طبعت تفاسيرهم في كل عهد وعصر، بمختلف المناهج، سواء تعلق الأمر بالتفسير النقلي المروي، أم بالتفسير العقلي الاجتهادي. لتخليص التفسير من هذا (التلون)؛ دعا الخولي إلى التجديد في مناهج تفسير القرآن الكريم.

وقد بلور في هذا الإطار منهجًا خاصًّا؛ قدم أفكاره الأساسية في مقال له في دائرة المعارف الإسلامية بعنوان: (مادة التفسير). وقد أدرج هذه المادة لاحقًا في كتابه (مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب). فما الركائز التي يقوم عليها هذا المنهج؟

١- اعتماد الدراسة الأدبية للقرآن مدخلًا لتفسير القرآن وفهمه.

يستعرض أمين الخولي الأغراض التي كان يتقصدها المفسرون، ويعنون بها أكثر من غيرها[٧٥]. وقد وقف – على الخصوص – عند الغرض الذي تبنّاه الإمام محمد عبده، بقوله: «الغرض الأول والأهم من التفسير أن يكون محققًا لهداية القرآن ورحمته، مبينًا لحكمة التشريع في العقائد والأخلاق، والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح»[٧٦].

يرى الخولي أن هذا الغرض ليس أول ما يعنى به أو يقصد إليه، بل هناك قبل ذلك مقصد أسبق، تقوم عليه مختلف المقاصد: «يتمثل في النظر إلى القرآن من حيث هو كتاب العربية الأكبر، وأثرها الأدبي الأعظم»[٧٧].

إن القرآن الكريم هو كتاب العربية الأقدس، سواء كان النظر إليه على أنه كذلك في الدين أم لا (!). هذا الدرس الأدبي للقرآن يجب أن تعتده جميع الأمم العربية، ويجب – في نظره – أن يسبق كل غرض، ويتقدم كل مقصد، ويبقى لكل ذي غرض أو مقصد – بعد الوفاء بهذا الدرس الأدبي – أن يأخذ من هذا الكتاب ما شاء ويقتبس ما يريد، من تشريع أو اعتقاد أو أخلاق أو إصلاح اجتماعي أو غيره: «وليس شيء من هذه الأغراض الثانية يتحقق على وجه

إلا حين يعتمد على تلك الدراسة الأدبية لكتاب العربية الأوحد دراسة صحيحة كاملة مفهمة له»[٧٨].

ثم يصل في تحديده لأهمية المدخل الأدبي لتفسير القرآن الكريم إلى قوله: «إن التفسير اليوم – فيما أفهمه – هو الدراسة الأدبية، الصحيحة المنهج، الكاملة المناحي، المتسقة التوزيع، والمقصد الأول للتفسير اليوم أدبي محض صرف، غير متأثر بأي اعتبار، وراء ذلك ... وعليه يتوقف تحقق كل غرض آخر يقصد إليه ... هذه هي نظرتنا إلى التفسير اليوم، وهذا غرضنا منه»[٧٩].

نشير هنا إلى أن هذا المنظور الذي يقدمه أمين الخولي قد أثار بعض النقاش؛ من ذلك ما أورده الدكتور عفت الشرقاوي الذي يرى أن هذا المدخل الأدبي العربي يجعل العرب كأنهم المخاطبون بالرسالة وحدهم، إن قصر مباحث الإعجاز على هؤلاء لا يتفق وطبيعة المعجزة القرآنية الخالدة. علمًا بأن قصر التفسير على هذا المدخل يجعل مباحث الإعجاز بعيدة عن تمثل أصيل لمعان إنسانية عامة. وقد كان من الأفضل في مجال الدعوة إلى الدراسة الفنية الأدبية للنص القرآني أن يتوجه الباحثون إلى الكشف عن القيم الإنسانية العامة أيضًا؛ إذ «ليس البحث في المعاني التي يوحي بها القرآن مطلبًا وراء التفسير الأدبي، بل هو من صميم التفسير الأدبي إذا أردنا أن ندرس القرآن درسًا أدبيًّا، كما تدرس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات المختلفة»[٨٠].

٢- ترتيب الآيات القرآنية بحسب الموضوعات:

يقترح أمين الخولي تفسير القرآن تفسيرًا موضوعيًّا مخالفًا للتفسير المعهود القائم على ترتيب السور وآياتها. يتحقق ذلك من خلال جمع الآيات ذات الموضوع الواحد، من أماكنها المتفرقة، والنظر إليها نظرة واحدة، وبهذا يكون الفهم الصحيح للقرآن الكريم.

يؤكد الخولي أن لهذه الطريقة أثرها في التفسير، علمًا بأن طريقة السلف لا تمكن من الفهم الدقيق، والإدراك الصحيح لمعانيه وأغراضه. إن القرآن لم يرتب على الموضوعات والمسائل؛ بحيث يُفرد لكل منها باب أو فصل، يجمع ما ورد فيه عن هذا الموضوع.

كما أن القرآن الكريم ليس على ترتيب كتب العقائد مع ما فيه من أصول العقيدة. وليس على ترتيب كتب التشريع، مع ما فيه من أصول التشريع. ولا هو كذلك على نسق كتب الأخلاق، أو التاريخ، ولا القصص، ولا غير ذلك ... بل ليس على ترتيب بعض كتب الدين التي خصت أحداث الحياة بأسفار، وعنونت كل سفر منها بحادث، أو حين جرت على تسلسل حياة فرد من الأفراد، فخصت كلًّا منها بقسم. كما لم يرتب على شيء من تاريخ ظهور آياته، إنما جرى القرآن على غير هذا كله «فعرض لكثير من الموضوعات، ولم يجمع منها واحدا بعينه. فيلتقي أوله بآخره، ويعثر به في مكان معين ... وإنما نثر ذلك كله نثرًا، وفرقه تفريقًا، فالحكم التشريعي في أكثر من موضع، والأصل الاعتقادي قد عرض له غير مرة، والقصة قد وزعت مناظرها ومشاهدها في جملة أماكن، وهكذا تقرأ في السورة الواحدة فنونًا من القول، وتمر بألوان من الأغراض المختلفة، تعرض لها سورة أخرى، فيتكامل العرضان، وتتم الفكرة بتتبعها في مواطن متعددة، وذلك لحكمة ومرمى»[٨١].

ويعطي مثالًا لما يقوله بما ورد في سورة البقرة من حديث عن (المؤمنين)، وصفاتهم؛ إذ يعتقد – الخولي – أنها لا تفهم الفهم الصحيح، إلا إذا ما قورن بما في سورة (المؤمنون). أيضًا يُفهم ما في سورة البقرة عن المنافقين وحالهم، بما ورد في سورة (المنافقون). وتُفسر قصة آدم في البقرة مع ما ورد عنها في سورة الأعراف، والحجر، والكهف، وغيرها[٨٢].

يلفت الدكتور نصر حامد أبو زيد النظر إلى أهمية هذا المنظور التاريخي؛ المرتكز على الكيفية التي تكون فيها النص، وتحددت بنيته من خلال عمليتي الجمع الأولى والثانية في عصر الخلافة الأول.

لكن، ينبه إلى أن هذه البنية «هي التي تمارس فعاليتها وتأثيرها منذ ذلك العصر حتى الآن في قلوب المسلمين وغير المسلمين وعقولهم. وبعبارة أخرى كان من المتوقع من الشيخ أمين الخولي وقد انطلق من مفهوم أن القرآن هو نص العربية الأكبر وأثرها الفني الأقدس أن يطرح منهجًا لدراسة النص دراسة فنية أدبية في بنيته الراهنة، بصرف النظر عن كيفية تركُّبها من الوجهة التاريخية»[٨٣].

مع ذلك، يبدو أن تنويه نصر حامد أبو زيد بأهمية المنظور التاريخي عند أمين الخولي يصادم (قدسية النص القرآني) التي تشكل بديهيات التصور الإسلامي؛ منذ أن نزل القرآن الكريم إلى يومنا هذا.

٣- ترتيب آيات الموضوع الواحد ترتيبًا زمنيًّا بحسب تاريخ نزولها:

بعد أن يجمع المفسر آيات موضوع بعينه، من خلال ما يقترحه في المرحلة السابقة، يجب أن يخطو الخطوة الثانية، فيرتب هذه الآيات بحسب ترتيب نزولها؛ لذلك تبدو هذه الخطوة مكملة للسابقة.

إذن، لا بد من مراعاة الترتيب الزمني للآيات ذات الموضوع الواحد. هذا ما يؤكده أمين الخولي بقوله: «وترتيب القرآن لم يرع شيئًا من تقدم الزمن وتأخره فَمَكِّيُه يتخلل مَدَنيَّه، ويحيط به. وهكذا ترى من النظر في ترتيب القرآن على سوره – أي ترتيب كان في المصاحف المختلفة – ما لا يساير حاجات مفسره المتفهم لهن، بل يقضي ما كان من أمر الترتيب: بالنظر الجديد، والترتيب الخاص لآي الموضوع، بحيث يكشف هذا الترتيب لنا عن تلك النواحي التي

عرفت أن المفسر المتفهم مضطر إلى مراعاتها وتقديرها توصلًا إلى الفهم الصحيح والمعنى الدقيق»[٨٤].

بخصوص هذه النقطة المتعلقة بالترتيب التاريخي لآيات الموضوع الواحد، يشير الدكتور عمر حسن القيام إلى تأثر أمين الخولي بجهود المستشرقين الألمان؛ في مسألة إعادة ترتيب القرآن الكريم، وكونها المسألة القادرة على إعطاء معرفة دقيقة عن نشأة الإسلام، وبناء المجتمع الإسلامي، وهو العمل الشاق والمذهل الذي قام به تيودور نولدكه[٨٥]. هذا مع العلم بأن العلماء يجمعون على أن ترتيب القرآن الكريم توقيفي: «الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي، لا شبهة في ذلك»، يقول السيوطي[٨٦].

من جهة أخرى، يرى الدكتور أبو زيد أن الخولي كان وفيًّا لطبيعة تكوينه، المرتبط بعلم أصول الفقه؛ وهو المتخرج من مدرسة (القضاء الشرعي). وينبه إلى أهمية هذا المنهج «حين يتعلق الأمر بموضوعات القرآن وقضاياه العقدية والأخلاقية والاجتماعية. لكنه ليس المنهج الأجدى في الدراسة الأدبية للقرآن»[٨٧].

٤- دراسة خاصة حول النص القرآني تقوم على تاريخه ونزوله وجمعه وكتابته وقراءته:

تشمل هذه الدراسة ما لا بد من معرفته حول القرآن الكريم الذي نزل في فترة تمتد أكثر من عشرين عامًا، ثم بقي مفرقًا لعدة سنين، وجمع في مراحل وأحوال مختلفة. وقد كان جمعه وكتابته عملًا ساير الزمن طويلًا. ثم إن قراءته كانت خاضعة للتطور اللغوي للعربية؛ بفعل النهضة القوية التي أثارتها الدعوة والدولة الإسلامية.

إن مثل تلك الأبحاث جد لازمة في نظر دارسي الآثار الأدبية، ولا بد منها لفهم النصوص المدروسة والاتصال بها اتصالًا مجديًا. لذلك «لا ينبغي مطلقًا أن يتقدم لدرس التفسير من لم ينل حظه من تلك الدراسة القريبة الخاصة حول القرآن؛ ليستطيع فهمه فهما أدبيًّا صحيحًا مسترشدًا بتلك الملابسات الهامة في فهم القرآن»[٨٨].

لم يخرج أمين الخولي هنا عمّا عبر عنه القدماء أنفسهم من تأكيد أهمية ما يصطلح عليه باسم (علوم القرآن) في فهم النص القرآني وتفسيره. وتندرج ضمن هذه العلوم طائفة من الأبحاث المرتبطة بـ(نزول القرآن) من مثل: أسباب النزول، ووقت النزول في الليل والنهار، وأول ما نزل، وآخر ما نزل، وكيفية إنزاله، والمفرق والمنجم، والمشيع والمفرد ... إلخ. يمكن تتبع مثل هذه القضايا الجزئية فيما يتعلق بعلوم أخرى من قبيل جمع القرآن، وتدوينه، وقراءته، وشروط تأويله ... وما إلى ذلك من العلوم[٨٩].

٥- دراسة عامة للبيئة التي نزل بها القرآن الكريم:

تشمل الدراسة العامة ما يتصل بـ«البيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها القرآن وعاش»[٩٠]. المقصود بالبيئة المادية ما يتصل بالحياة المادية العربية: من حيث أرضها، وسماؤها، وجبالها، وسهولها، ونجومها وأنواؤها، وبرها، وبحرها ...(!!). أما البيئة المعنوية فهي متصلة بتاريخ هذه الأمة ونظمها وأعرافها وعاداتها وتقاليدها.

تشكل هذه البيئة المادية والمعنوية الإطار الذي ظهر وعاش فيها القرآن الكريم؛ إذ «فيها جُمِعَ وكُتِبَ وقُرِئَ وحُفظَ، وخاطب أهلها أول من خاطب، وإليهم ألقى رسالته؛ لينهضوا بأدائها، وإبلاغها شعوب الدنيا. فروح القرآن عربية، ومزاجه عربي وأسلوبه عربي (...) والنفاذ إلى مقاصده إنما يقوم على

التمثل الكامل والاستشفاف التام لهذه الروح العربية وذلك المزاج العربي، والذوق العربي»[٩١].

نشير هنا إلى أن مسألة استحضار بيئة التنزيل في تفسير القرآن أمر سبق تأكيده من الإمام محمد عبده، الذي نقل عنه تلميذه محمد رشيد رضا قوله: «لا بد للناظر في هذا الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم، وأدوارهم، ومناشئ اختلاف أحوالهم، من قوة وضعف. وعز وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ومن العلم بأحوال العالم الكبير. علويه وسفليه، ويحتاج في هذا إلى فنون كثيرة من أهمها التاريخ بأنواعه (...) والعلم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وما كانوا عليه من علم وعمل وتصرف في الشؤون دنيويِّها وأخرويِّها»[٩٢].

٦- دراسة النص القرآني في مفرداته:

ويكون ذلك بدراسة استعمالات المفردة لغويًّا في الخطوة الأولى، ودراسة استعمالها في القرآن الكريم في مواضع مختلفة، ومدلولاته في كل موضع، في الخطوة الثانية.

فيما يتعلق بالخطوة الأولى يدعو أمين الخولي إلى دراسة المفردات القرآنية؛ وذلك من خلال وضع ترتيب زمني لتطور دلالات الألفاظ، من الاستعمال القرآني زمن النزول، إلى التطورات المتلاحقة التي عرفها تداول اللفظ بين أقوام مختلفة الأفواه، والألوان، والدماء، ليتم التمييز بين المعنى اللغوي والمعنى القرآني: لقد تداولت اللغة العربية أجيال مختلفة «فتهيأت من كل ذلك خطوات تدريجية فسيحة متباعدة في حياة ألفاظ اللغة العربية، حتى أصبح من الخطأ المبين أن يعمد المتأدب إلى فهم ألفاظ هذا النص القرآني الأدبي الجليل، فهمًا لا يقوم على التقدير التامّ لهذا التدرج والتغير، الذي مس حياة الألفاظ ودلالاتها»[٩٣].

وقد لاحظ الخولي أنه لا يوجد معجم يفي بهذا الغرض حتى الآن؛ ذلك أن معاجمنا لا تسعف في إدراك التطور التاريخي للألفاظ. لذلك فليس لمفسر القرآن – حين يروم الوصول إلى المعنى الأول لألفاظه – غير أن يعمل ذلك شخصيًّا: «لا معدى للمفسر من النظر في المادة اللغوية للفظ الذي يريد تفسيره، لينحي فيها المعاني اللغوية عن غيرها، ثم ينظر في تدرج المعاني اللغوية للمادة نظرة ترتبها على الظن الغالب، فتقدم الأسبق الأقدم منها على السابق، حتى يطمئن – ما استطاع – إلى شيء من ذلك ينتهي منه إلى ترجيح معنى لغوي للكلمة كان المعروف حين سمعتها العرب في آي الكتاب»[٩٤].

أما الخطوة الثانية، فتأتي بعد أن يفرغ المفسر من البحث في معنى اللفظة اللغوي، وينتقل إلى «المعنى الاستعمالي للفظ في القرآن الكريم»[٩٥]؛ حيث يتتبع ورود اللفظ في القرآن كله، لينظر في ذلك فيخرج منه برأي عن استعماله.

وكما سبق للخولي أن بين خلو الساحة من معجم يُعنى بالترتيب الزمني لتداول الألفاظ العربية، أكد أيضًا خلوها من معجم يُعنى بمفردات القرآن، ويتتبع الألفاظ فيه، إلا ما وصفه من محاولة الراغب الأصفهاني أن يعطينا مفردات القرآن في قاموس خاص بها «إلا أنه نواة في كل حال تخجل من بعده، وبخاصة أهل العصر الطموح، فيؤلمهم ألا يملكوا إلا هذا المعجم القرآني الناقص، بل البدائي ...»[٩٦].

ومع تأكيدنا ما أشار إليه الخولي من غياب المعاجم التي تُعنى بتطور دلالات الألفاظ العربية، فإنه لا يمكن – مع ذلك – إغفال بعض الإشارات إلى الموضوع:

– هناك نص طويل لابن فارس في الصاحبي بيّن فيه أن العرب كانت في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم، وآدابهم، ونسائكهم،

وقرابينهم، فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام، حالت أحوال، ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر، بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت ... إلخ[٩٧].

- نذكر هنا أيضًا كتاب (الزينة)[٩٨] لأبي حاتم الرازي (ت٣٢٢)؛ الذي اهتم فيه ببيان تطور الألفاظ القرآنية؛ من العصر الجاهلي حتى العصر الإسلامي، مبرزًا ما خلف ظهور الإسلام من المعاني الجديدة على الكثير من الألفاظ. وقد سمى كتابه: (الزينة)؛ إذ كان من يعرف ذلك يتزين به في المحافل، ويكون منقبة له عند أهل المعرفة. ولعل أكثر الناس قد غفلوا عن الواجب في تعلمها، واللازم لهم من معرفتها[٩٩]. يقول في بيان الهدف من تأليف الكتاب:

«هذا كتاب فيه معاني أسماء واشتقاقات ألفاظ وعبارات عن كلمات عربية، يحتاج الفقهاء إلى معرفتها، ولا يستغني عنها الأدباء، وفي تعلمها نفع كبير وزينة لكل ذي دين ومروة، ألفناه من ألفاظ العلماء وما جاء عن أهل المعرفة وأصحاب الحديث والمعاني، واحتججنا فيه بشعر الشعراء المشهورين الذين يحتج بشعرهم في غريب القرآن وغريب الحديث، وفيما يوجد له ذكر في الشريعة من الأسماء، وما في الفرائض والسنن، والألفاظ النادرة»[١٠٠].

- كما نشير إلى محاولة تالية لهذا الذي دعا إليه الخولي: وهي دراسة حديثة بعنوان: (التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن) للدكتور عودة خليل أبو عودة. وقد قام فيها بتحديد مجموعة من الألفاظ التي تندرج فيما يمكن أن نسميه (مصطلحات شرعية)؛ من قبيل: العبادة، والتوحيد، والصلاة والزكاة، والصيام، والحج، والجنة، والنار ... وما إلى ذلك. ثم عرض هذه الكلمات على كتب الفقه الإسلامي المتعددة، وكتب التفسير المتنوعة؛ لمعرفة المجال الذي تحركت فيه الكلمة، والأثر الذي تركته في حياة المسلمين[١٠١].

٧- دراسة النص القرآني في معانيه المركبة:

تُدرس التراكيب القرآنية مع الاستعانة بالعلوم الأدبية من نحو وبلاغة؛ علمًا بأن النحو المقصود هنا هو الذي يكون أداة من أدوات بيان المعنى وتحديده، والبلاغة المقصودة هي النظرة الأدبية الفنية التي تتمثل الجمال القولي في الأسلوب القرآني وموضوعاته، ومزايا كل منه.

يكون نظر المفسِّر الأدبي في المركبات، مع النظر في اتفاق معاني القراءات المختلفة للآية الواحدة، والتقاء الاستعمالات المتماثلة في القرآن كلِّه، مع استحضار النظرة البلاغية؛ التي تمثل الجمال القولي في الأسلوب القرآني وتستجلي قسمات هذا الجمال، في ذوق بارع يكشف خصائص التراكيب العربية[١٠٢].

يمكن أن نردد - في الختام - مع الدكتور فهد الرومي قوله: «لا شك أن هذا المنهج في التفسير بأصوله التي وضعها صاحبه منهجٌ إن كان ممكنًا فبمشقة وجهد ودراية قلَّ أن توجد عند أحد»[١٠٣]. لذلك فإن المنهج المذكور، وبهذه الصورة من القيود والمتطلبات المختلفة لم ير النور في محاولة ما من محاولات أتباعه، وإنما وقعت محاولاتهم بعيدًا عن الأمل الطموح بصورة أو بأخرى[١٠٤].

إلى هنا نكون قد استعرضنا الأسس العامة التي يقوم عليها مشروع أمين الخولي في دعوته إلى بلورة منهج جديد في التفسير القرآني. يقوم هذا المنهج على قاعدة أساسية تتمثل في النظر إلى القرآن من حيث جوانبه الأدبية.

من الناحية التفصيلية يقترح أمين الخولي تفسير القرآن بحسب الموضوعات، مخالفًا للتفسير المعهود القائم على الترتيب بحسب السور وآياتها. ويتحقق ذلك من خلال جمع الآيات ذات الموضوع الواحد، من أماكنها المتفرقة، والنظر إليها نظرة واحدة، بهذا يكون الفهم الصحيح للقرآن الكريم.

بعد أن يجمع المفسر آيات موضوع بعينه، يجب أن يخطو الخطوة الثانية، فيرتب هذه الآيات بحسب ترتيب نزولها؛ لذلك تبدو هذه الخطوة مكملة للسابقة.

يقترح الخولي – بعد ذلك – دراسة النص القرآني على مستويين:

ينصب أولهما على تاريخ القرآن: نزولًا وجمعًا، وكتابة، وقراءة.

ويركز ثانيهما، على الجوانب المرتبطة بالبيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها القرآن وعاش. المقصود بالبيئة المادية ما يتصل بالحياة المادية العربية، أما البيئة المعنوية فهي متصلة بتاريخ هذه الأمة ونظمها وأعرافها وعاداتها وتقاليدها.

بعد ذلك يقترح الخولي دراسة النص القرآني في مفرداته؛ وذلك من خلال مستويين:

أولهما : دراسة استعمالات المفردة لغويًّا.

وثانيهما : دراسة استعمالها في القرآن الكريم في مواضع مختلفة.

تليها دراسة النص القرآني في معانيه المركبة: ويكون ذلك بالاستعانة بالعلوم الأدبية من نحو وبلاغة.

لقد استفاد درس التفسير من أبحاث الشيخ أمين الخولي في تاريخ وموضوعات القرآن الكريم. وقد كشف – من خلال منهجه – عن قيم دينية وأدبية مهمة؛ كانت مرسومة في الأذهان رسمًا خاطئًا. وقد احتج في سبيل تأكيدها بأدوات ووسائل حجاجية إقناعية قوية؛ أسعفته في خوض معارك كثيرة.

من جهة أخرى، استطاع أن يجمع حوله مجموعة من التلاميذ؛ الذين عملوا على توسيع مشروعه بأعمال أكاديمية جامعية: نذكر في مقدمة هؤلاء الدكتورة

عائشة عبد الرحمن؛ التي قدمت مجموعة من الكتب، منها: (التفسير البياني للقرآن الكريم)[١٠٥]، و(مقال في الإنسان .. دراسة قرآنية)[١٠٦]، و(من أسرار اللغة العربية)[١٠٧]، و(الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق)[١٠٨]. كما يمكن الإشارة إلى رسائل جامعية؛ من قبيل (الفن القصصي في القرآن الكريم)[١٠٩]، وفي (وصف القرآن ليوم الحساب)[١١٠]، و(منهج الزمخشري في تفسيره القرآن الكريم)[١١١].

ومن المهم الإشارة إلى أن منهج أمين الخولي بهذه الصورة من القيود والمتطلبات –كما يقول الدكتور محمد إبراهيم شريف – «لم ير النور في محاولة ما من محاولات أتباعه، وإنما وقعت محاولاتهم موقعًا بعيدًا عن الأمل الطموح بصورة أو بأخرى»[١١٢]. مع ذلك، فيمكن اعتبار عائشة عبد الرحمن أهم من تمثل منهج أمين الخولي؛ ضمن ما قدمته في (التفسير البياني)، على وجه الخصوص.

ثانيًا – الامتدادات عند عائشة عبد الرحمن من خلال التفسير البياني:

لقد جعل الأستاذ أمين الخولي للتفسير مقصدًا أدبيًّا محضًا وصرفًا. وقد أكدت عائشة عبد الرحمن هذا المقصد بقولها:

«الدراسة المنهجية لنص القرآن الكريم، يجب أن تقدم كل دراسة أخرى لأن الذين يعنون بدراسة نواحٍ أخرى فيه والتماس مقاصد بعينها منه لا يستطيعون أن يبلغوا من تلك المقاصد شيئًا دون أن يفقهوا أسلوبه الفذ ويهتدوا إلى أسراره البيانية كي لا يغيب عنه شيء من دلالاته، فسواء أكان الدارس يريد أن يستخرج من القرآن أحكامه الفقهية أو يستبين موقفه من القضايا الاجتماعية أو اللغوية أو البلاغية أم كان يريد أن يفسر آيات الذكر الحكيم تفسيرًا عامًّا على النحو الذي ألفناه في كتب التفسير فهو مطالب بأن يتهيأ أولًا

لما يريد ويعد لمقصده عدته من فهم مفردات القرآن وأساليبه فَهْمًا يقوم على الدرس المنهجي الاستقرائي ولمح أسراره في التعبير»[١١٣].

نقدم من خلال ما يلي أهم القواعد التي اعتمدتها في التعامل مع القرآن الكريم؛ وهي القواعد التي ستسعفها في تحديد الفروق في ألفاظ القرآن الكريم:

قواعد المنهج:

إذا ما أردنا أن نستقرئ تفسير الدكتورة عائشة منهجيًّا، فإننا سنجد له معالم واضحة، حددتها بقولها:

«١- الأصل في المنهج التناول الموضوعي لما يراد فهمه من كتاب الإسلام. ويُبدأ بجمع كل ما في الكتاب المحكم من سور وآيات في الموضوع المدروس.

٢- في فهم ما حول النص: ترتّب الآيات فيه بحسب نزولها لمعرفة ظروف الزمان والمكان، كما يستأنس بالمرويات في أسباب النزول من حيث هي قرائن لابست نزول الآية، دون أن يفوتنا ما تكون العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية. وأن السبب فيها ليس بمعنى الحكمية أو العلية التي لولاها ما نزلت الآية، والخلاف في أسباب النزول يرجع غالبًا إلى أن الذين عاصروا نزول الآية أو السورة، ربطها كل منهم بما فهم أو بما توهم أنه السبب في نزولها.

٣- في فهم دلالات الألفاظ: نقدر أن العربية هي لغة القرآن، فتلتمس الدلالة اللغوية الأصلية التي تعطينا حس العربية للمادة في مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية. ثم نخلص للَمحِ الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، وتدبّر سياقها الخاص في الآية والسورة، وسياقها العام في القرآن كله.

٤- في فهم أسرار التعبير: نحتكم إلى سياق النص في الكتاب المحكم ملتزمين ما يحتمله نصًّا وروحًا. ونعرض عليه أقوال المفسّرين فيقبل منها ما يقبله النص، ونتحاشى ما أقحم على كتب التفسير من مدسوس الإسرائيليات وشوائب الأهواء المذهبية، وبدع التأويل.

كما نحتكم إلى الكتاب العربي المبين المحكم في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية، نعرض عليه قواعد النحويين والبلاغيين ولا نعرضه عليها، ونأخذ فيه بتأويل لعلماء السلف على صريح نصه وسياقه، لتسوية قواعد الصنعة النحوية وضوابط علوم البلاغة، إذ القرآن (..) هو النص الموثق الذي لم تشبه من أي سبيل أدنى شائبة مما تعرضت له رواية نصوص الفصحى من تحريف أو وضع، ثم إنه ليس بموضع ضرورة كالشواهد الشعرية، ليجوز عليه ما يجوز عليها من تأويل»[١١٤].

هذا هو منهجها في توجهاته العامة، لكننا لسنا معنيين بتتبع كل هذه القواعد في تفسير عائشة عبد الرحمن. بل سنركز - تحديدًا - على الجوانب المتصلة باللفظ القرآني. وسنتتبع الضوابط المذكورة كالآتي[١١٥]:

(أ) قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

تذكر عائشة عبد الرحمن في مقدمة الجزء الثاني من تفسيرها «أن المرويات في أسباب النزول موضع اعتبار في فهم الظروف التي لابست نزول الآية مع تقدير أن الصحابة الذين عاصروا نزولها ورويت عنهم أقوال فيها ربطها كل منهم بما وهم أو فهم أنه السبب في نزولها وهذا هو معنى قول علماء القرآن: إن المرويات في أسباب النزول يكثر فيها الوهم، ونقدر معه أن السببية فيها ليست بمعنى العِلِّيَّة التي لولاها لما نزلت الآية وأن العبرة في كل حال بعموم اللفظ المفهوم من صريح نصها لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه بدليل من النص أو بقرينة بينة»[١١٦].

يمكن تتبع هذه القاعدة من خلال التطبيقات التي تقيمها لهذه القاعدة؛ إذ غالبًا ما تورد سبب النزول، ثم تعقب على السبب المذكور بالقاعدة الأصولية المذكورة. لتأكيد ذلك نقدم الأمثلة الآتية:

(أ) نقف في أولها عند أول سورة خصتها بالتفسير؛ سورة الضحى: إذ تذكر أن المفسرين يجمعون على أن سبب نزول السورة، هو إبطاء الوحي على الرسول (ص)؛ وقد شق عليه ذلك، حتى قال قائلهم: «ودَّع محمدًا ربُّه وقلاه».

وقد اختلفت أقوالهم – بعد هذا الإجماع – في من قالها:

- في رواية أن رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم، شكا إلى زوجته السيدة خديجة رضي **الله** عنها انقطاع الوحي. وقال: إن ربي ودعني وقلاني. فقالت: كلا والذي بعثك بالحق، ما ابتدأك **الله** بهذه الكرامة إلا وهو يريد أن يتمها لك، فنزلت الآيات: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[١١٧].
- في رواية ثانية تقول: إن أم جميل؛ امرأة أبي لهب هي التي قالت: «يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك».
- في رواية رابعة تقول: إن المشركين هم الذين قالوا في شماتة: «قد قلاه ربه وودعه».

بعد عرض هذه الروايات تعلق قائلة: «لا نقف عندما اختلفوا فيه، فأسباب النزول لا تعدو أن تكون قرائن مما حول النص، وهي باعتراف الأقدمين أنفسهم لا تخلو من وهم، والاختلاف فيها قديم، وخلاصة ما انتهى إليه قولهم في أسباب النزول، أنها ما نزلت إلا أيام وقوعه، وليس السبب فيها، بمعنى السببية الحكمية العِلِّيَّة»[١١٨].

(ب) في تفسير عائشة عبد الرحمن لسورة (العصر)؛ تقف عند قوله تعالى: ﴿ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ (سورة العصر: ٢). تقول:

«وللمفسرين في الإنسان قولان: أنه لعموم الجنس أو أن (أل) للعهد مرادًا بالإنسان جماعة من المشركين: الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن عبد المطلب». بعد ذلك تعلق قائلة: «ولا نقف عند ما اختلفوا فيه فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية، والسياق ظاهره لا يخص الإنسان بفلان أو بآخر والتعميم فيه مستفاد صراحة من الإطلاق ثم استثناء ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾»[١١٩].

(ج) في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ (سورة الماعون: ١)، تقول: «وقالوا في أسباب النزول أنها نزلت في: أبي سفيان أو العاص بن وائل السهمي أو الوليد بن المغيرة، أو أبي جهل وقال ابن عباس: نزلت في منافق جمع بين البخل والمراءاة». هنا أيضًا تستحضر القاعدة الأصولية بقولها: «والعبرة على كل حال بعموم اللفظ»[١٢٠].

(ب) قاعدة استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده:

لقد أعطت عائشة عبد الرحمن لهذه القاعدة أهمية قصوى؛ وقد عادت إلى تأكيدها في الجزء الثاني من تفسيرها؛ بقولها:

«والمنهج المتبع هنا هو الذي خضعت له فيما قدمت من قبل، بضوابطه الصارمة التي تأخذنا باستقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول إلى دلالته، وإذ نضع معاجم العربية وكتب التفسير في خدمة هذا المنهج، فإننا نحاول أن ندرك حس العربية للألفاظ التي نتدبرها في النص القرآني عن طريق لمح الدلالة المشتركة في شتى وجوه استعمالها لكل لفظ، وواضح أنه لا سبيل إلى دراسة أي نص في لغة ما دون فقه لألفاظه في لغته، ثم يكون للنص بعد ذلك أن يحدد لكل لفظ دلالته الخاصة من شتى الدلالات المعجمية أو يضيف إليها ملحظًا ينفرد به»[١٢١].

وتنبه الباحثة إلى أن القول بخصوصية اللفظ القرآني لا يعني تخطئة الدلالة المعجمية الأخرى، بل يعني ذلك أنه لا ينبغي الاحتجاج بهذه الاستعمالات لتفسير اللفظ القرآني. لأن للقرآن الكريم معجمه الخاص؛ بحيث لا يمكن الاحتجاج بكون اللغة العربية تعرف استعمالات أخرى للفظ.

من هنا وقفت الباحثة عند مجموعة من الألفاظ القرآنية، التي تبدو في الظاهر مترادفة، لكن الاستقراء يبين أنها ليست كذلك في الاستعمال القرآني. نذكر منها على سبيل المثال: (الرؤيا، والحلم)، (آنس، وأبصر)، (النأي، والبعد)، (حلف، وأقسم)، (تصدع، وتحطم)، (الخشوع والخشية)، (زوج، امرأة)، (أشتات، وشتى)، (الإنس، والإنسان)، (النعمة، والنعيم).

وسنقدم بيانًا مفصلًا للفروق بين هذه الألفاظ في الاستعمال القرآني، كما قدمتها الباحثة. وسيكون ذلك في القسم الرابع من البحث. لكن، لا بأس من تقديم هذا المثال؛ الذي نكشف من خلاله عن طريقة الباحثة في استقراء اللفظ القرآني:

تقف الباحثة عند لفظ: (تجلى) في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[١٢٢]، فذكَّرَتْ بالمعنى المعجمي للفظ: (الظهور والانكشاف)[١٢٣]. وانتقلت إلى الاستعمال الحسي للمادة: «الجلا انحسار مقدَّم الشعر، والجلاءُ الكحل يجلو البصر، وجلوة العروس عرضُها مجلوة في زينتها. وجلا السيفَ والمرآةَ صقلها وأزال ما يكون غطاهما من صدأ وغبار. ومن دلالة الانحسار جاء الجلاءُ عن مكان، وجلا الهمَّ عنه أذهبه. ومن ملحظ الكشف: جلا الأمرَ أوضحه وبينه فانجلى وتجلى، والجَلِيُّ الأمر البين، والتجلي الإشراق والتألق»[١٢٤].

كما تتبع الاستعمال القرآني للمادة في خمسة مواضع:

- ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾(١٢٥).
- ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾(١٢٦)
- ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾(١٢٧).
- ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾(١٢٨)
- ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾(١٢٩).

يتبين مما سبق أن الباحثة تحاول الوصول إلى الدلالة الأصلية للفظ القرآني من خلال عرضها على المعاجم اللغوية أولًا، ثم تتبع اللفظ في استعمالاته المختلفة في القرآن الكريم، ثانيًا. حين يحصل التوافق بين المعنى المعجمي، والاستعمال القرآني فهي تؤكد هذا التوافق، وإلا فهي تبرز خصوصية الاستعمال القرآني. إلا أنها ترى أن: «القول بدلالة خاصة للكلمة القرآنية لا يعني تخطئة سائر الدلالات المعجمية كما أن إيثار القرآن لصيغة بعينها، لا يعني تخطئة سواها من الصيغ في فصحى العربية، بل يعني أننا نقدر لهذا القرآن معجمه الخاص وبيانه المعجز»(١٣٠).

(ج) قاعدة التناول الموضوعي للقرآن الكريم:

تقول في مقدمة التفسير البياني للقرآن الكريم: «والأصل في منهج هذا التفسير – كما تلقيته عن أستاذي – هو التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه، فيجمع كل ما في القرآن منه، ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ والأساليب، بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذلك. وأتجه بمحاولتي اليوم إلى تطبيق المنهج في تفسير بعض سور قصار ملحوظ فيها وحدة الموضوع

فضلًا عن كونها من السور المكية حيث العناية بالأصول الكبرى للدعوة الإسلامية»[١٣١].

لقد سبقت الإشارة إلى أن المنهج المقترح لدى الخولي لتفسير القرآن هو أن يفسر القرآن موضوعًا (التفسير الموضوعي)، وأن تُجمع آيه الخاصة بالموضوع الواحد جمعًا استقرائيًّا، وأن يُعرف ترتيبها الزمني ومناسبتها الحافة بها، ثم يُنظر فيها بعد ذلك لتُفهم وتُفسر، وهو ملمح أصيل من ملامح منهجه الأدبي.

وقد لاحظ الدكتور عفت الشرقاوي أن عائشة عبد الرحمن خالفت منهج أستاذها في هذا الخصوص، «فلم ترتبط بفكرة الموضوع المُنتجة الخِصبة، ذلك أن التحديد الموضوعي يسعف على تنبه دقيق إلى الدلالة المستخدمة»[١٣٢].

لكن اقتصارها على قصار السور قد جعلها قريبة جدًّا من التفسير الموضوعي، لأن هناك وحدة موضوعية ملحوظة في كل سورة على حدة؛ وذلك بما يتيحه تفسير السور القصيرة من «مجالات أخرى أمام المفسر قد تختلف عن الدراسة الموضوعية، ومن ذلك مثلًا مسألة المناسبة بين الآيات، وملاحظة السياق في السورة الواحدة. وهكذا يمكن أن يُقال: إن المؤلفة في تفسيرها لهذه السور القصار قد جمعت بين التحديد الموضوعي وبين التناول الأدبي للسورة كلها»[١٣٣].

(د) قاعدة الاحتكام إلى السياق في تفسير ألفاظ القرآن الكريم:

تقول عائشة عبد الرحمن في تأكيد أهمية الاهتمام بدلالة السياق: «نحتكم إلى سياق النص في الكتاب المحكم ملتزمين ما يحتمله نصًّا وروحًا ونعرض عليه أقوال المفسرين فنقبل منها ما يقبله النص، ونتحاشى ما أقحم على كتب التفسير من مدسوس الإسرائيليات والتأويلات المذهبية»[١٣٤].

لهذا الأصل علاقة وطيدة بالمنهج الموضوعي؛ كما توضحه عائشة عبد الرحمن. وهو المنهج الذي تقول عنه إنه «يختلف تمامًا عن الطريقة المعروفة في تفسير القرآن سورة سورة، يؤخذ اللفظ أو الآية فيه مقتطعًا من سياقه العام في القرآن كله ممّا لا سبيل معه إلى الاهتداء إلى الدلالة القرآنية لألفاظه، أو استجلاء ظواهره الأسلوبية وخصائصه البيانية ويلتزم في دقة بالغة قولة السلف الصالح: (القرآن يفسر بعضه بعضًا) – وقد قالها المفسرون ثم لم يبلغوا منها مبلغًا – ويحرر مفهومه من كل العناصر الدخيلة والشوائب المقحمة على أصالته البيانية[١٣٥].

يمكن عرض بعض الأمثلة لبيان طريقة الاستدلال بالسياق، كما تقدمها المؤلفة:

١– تقف عند أقوال المفسرين في (النازعات):

- عن عبد الله بن عباس أنها الملائكة تنزع نفوس بني آدم.
- عن الحسن وقتادة وأبي عبيدة أنها النجوم تنزع من أفق إلى أفق.
- عن السدي أنها النفوس تحن إلى أوطانها وتنزع إلى مذاهبها
- عن عطاء وعكرمة هي القسي تنزع بالسهام.
- عن عطاء أيضًا أنها الجماعات النازعات بالقسي.
- عن مجاهد هي المنايا تنزع النفوس.
- عن يحيى بن سلام هي الوحش تنزع الكلأ.
- جاء في الكشاف: هي خيل الغزاة تنزع أعنتها.
- جاء في مفردات الراغب هي الريح تقلع القوم لشدة هبوبها
- يبقى أشهر هذه الأقوال، أنها «الملائكة تنزع أرواح بني آدم»[١٣٦].

بعد عرض كل هذه الشروح التي أُعطيت للفظ، تؤكد اطمئنانها إلى تفسير (النازعات) بـ(الخيل)؛ وذلك استنادًا إلى السياق: «وما نطمئن إليه من تفسير النازعات بالخيل يوجه الآيات بعدها في يسر وبلا تكلف فهي تنزع في عدوها وتغرق فيه وهو الملحظ نفسه في السبح الذي يجمع له السابح قوته وبهذا النزع السابح تسبق إلى الغاية فتدبر من الأمر ما أجمعت له في معاناة»[١٣٧].

٢- في شرح الباحثة للفظ (العقبة)؛ في معرض تفسيرها لقوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾[١٣٨]، تتساءل: ما العقبة التي يتحدث عنها القرآن هنا؟

للجواب عن هذا السؤال تشير إلى أن المفسرين أتعبوا أنفسهم في تأويلها:

- ذكر الطبري نقلًا عن الحسن البصري أنها «عقبة والله شديدة. مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان»[١٣٩].
- قريب منه ما ورد عند الزمخشري؛ كما نقله عنه الشيخ محمد عبده[١٤٠].
- نقل أبو حيان في البحر المحيط عن ابن عباس ومجاهد، وكعب أن «العقبة جهنم، أو جبل فيها، لا ينجي منها إلا الأعمال الصالحة»[١٤١].

تخلص الباحثة إلى القول: إننا في غير حاجة إلى هذه التأويلات؛ لأن القرآن نفسه قد تولى بيان (العقبة)؛ وذلك حين أتبعها بالسؤال اللافت: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾[١٤٢].

توضح الباحثة أن في السياق بيانًا مفصلًا للعقبة «التي يجب أن يقتحمها الإنسان. بما تهيأ له من وسائل المكابدة وطاقة المجاهدة، والإدراك والتمييز. وهو كذلك بيان لأوضاع ظالمة نشأت عن غرور القادرين وطغيان أصحاب المال في (هذا البلد)»: فليس ما كان المجتمع المكي يعانيه من مآسي الرق، ومن

التصدع الطبقي، ومن البغي والاستبداد إلى حد انتهاك حرمة الرسول – عليه الصلاة والسلام – في البلد الحرام، ليس هذا كله إلا أثرًا لطغيان هذا الإنسان الذي غرته قوته فاستعبد مخلوقين مثله وملك رقابهم بأغلال الاسترقاق المهين، كما زين له جاه الثراء أن يباهي بأنه أهلك مالًا لبدًا، وعلى مقربة منه يتيم محتاج أو مسكين لاصق بالتراب ... أوضاع مريضة استقرت على مر الأجيال وتوارثها (هذا البلد) ولدًا عن والد، وطبقة في إثر طبقة، وكان الإنسان جديرًا بأن يقاوم طغيان المال وغرور القوة، وأن يحتمل أعباء البذل والإيثار من أجل خير الجماعة، على ما في ذلك من مشقة وعناء»[١٤٣].

٣– كما نمثل لذلك أيضًا بشرحها للفظ (الكبد) في آية سورة البلد: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾[١٤٤]. إذ تذكر أن المفسرين لم يختلفوا في كون معناها ينصرف إلى (الشدة). لكن أقوالهم شتى في تحديد هذه الشدة:

– (الكبد) في رأي الزمخشري «هو مرض القلب وفساد الباطن .. ثم انتبه إلى أنه بهذا يثير موضوع المسؤولية والجزاء»[١٤٥].

– عند ابن قيم الجوزية «لم يخلق الله خلقًا يكابد ما يكابد ابن آدم .. يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة»[١٤٦].

– ينصرف (الكبد) عند ابن عباس إلى «حمله وولادته ورضاعه وفصاله، ونبت أسنانه، وحياته ومعاشه ومماته، كل ذلك شدة»[١٤٧].

كما تعرضت لما أورده ابن قيم في تفسيره للفظ (الكبد): بـ«الإنسان مخلوق في شدة، بكونه في الرحم ثم في القماط ثم في الرباط، ثم هو على خطر عظيم عند بلوغه حال التكليف ومكابدة المعيشة والأمر والنهي، ثم مكابدة الموت وما بعده في البرزخ، وموقف القيامة، ثم مكابدة العذاب في النار، ولا راحة إلا في الجنة»[١٤٨].

– تشير إلى تفسير محمد عبده للفظ (الكبد) بأنه: «في عناء من تصريف قواه في عمله، بل وفي أكله وشربه، وحماية أهله في سربه»[١٤٩].

ثم أبدت الباحثة رأيها استنادًا إلى السياق: «وإنما الكبد فيما نرجح هو ما هيئ له الإنسان بفطرته من احتمال المسؤولية ومشقة الاختيار بين الخير والشر»[١٥٠].

وقد عللت ذلك بالسياق الذي ورد فيه اللفظ: «ووجه ارتباطه بالقسم قبله، بحال أهل مكة وما اختاروا لأنفسهم من استحلال أذى الرسول وهو مقيم بالبلد الحرام واضح ظاهر وهو أوضح ارتباطًا بالآيات بعده من ضلال الغرور بهذا الإنسان الذي وهبه الله وسائل الإدراك والتمييز وبيَّن له معالم الطريقين: الخير والشر»[١٥١].

(هـ) قاعدة القرآن الكريم منطلق التفسير:

تقول: «في فهم أسرار التعبير نحتكم إلى سياق النص في الكتاب المحكم، ملتزمين ما يحتمله نصًّا وروحًا، ونعرض عليه أقوال المفسرين، فنقبل منها ما يقبله النص، ونتحاشى ما أقحم على كتب التفسير من مدسوس الإسرائيليات وشوائب الأهواء المذهبية وبدع التأويل.

كما نحتاج إلى الكتاب العربي المبين المحكم في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية، نعرض عليه قواعد النحويين والبلاغيين ولا نعرضه عليها، ولا نأخذ فيه بتأويل لعلماء السلف على مديح نصه وسياقه، لتسوية قواعد الصنعة النحوية وضوابط علوم البلاغة، إذ القرآن هو الذروة العليا في نقاء أصالته وإعجاز بيانه، وهو النص الموثَّق الذي لم تَشُبْهُ من أي سبيل أدنى شائبة مما تعرضت له رواية نصوص الفصحى من تحريف أو وضع، ثم إنه ليس بموضع ضرورة كالشواهد الشعرية، ليجوز عليه ما يجوز عليها من تأويل»[١٥٢].

من الناحية التطبيقية، كثيرًا ما نجدها تذم أولئك الذين يطنبون في بيان أمر أغفله النص القرآني؛ إذ لو كان في ذكره فائدة، أو سيترتب عن ذكره معنى لبينه القرآن الكريم. من الأمثلة على ذلك ما ورد في تفسيرها لقوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (الضحى: ٢). حيث تقف عند لفظ (ودع)؛ الذي يحيل على انقطاع الوحي عن الرسول (ص)، فتقول:

«لا نرى وجهًا للوقوف عند ما ذكر مفسرون في تحديد مدة الإبطاء، باثني عشر يومًا، أو خمسة عشر يومًا، أو خمسة وعشرين، أو أربعين، إذ يغنينا عن مثل هذا سكوت القرآن نفسه عن تحديد فترة الوحي باليوم أو بالشهر، ولو كان البيان القرآني يرى حاجة إلى هذا التحديد، ليزيد في اليقين النفسي، لما أمسك عن ذلك التحديد؛ لأن مقتضى البيان أن يستوفي كل ما يدعو إليه المقام مما يتصل بغايته، فإذا أمسك هنا عن ذكر سبب الإبطاء وتحديد مدته، فلأن الذي يعنيه هو جوهر الموقف لا تفصيلاته الجزئية»[١٥٣].

القسم الرابع

الفروق اللغوية عند عائشة عبد الرحمن – قراءة أفقية وعمودية

نتناول الفروق اللغوية عند عائشة عبد الرحمن من خلال قراءتين: نسمي أولاهما (قراءة أفقية)؛ نعرض من خلالها مجموع الأعمال التي تعرضت فيها لموضوع الفروق اللغوية في القرآن. ونسمي ثانيتهما (قراءة عمودية)؛ نتناول من خلالها نماذج محددة من الألفاظ، تبدو في الظاهر أنها مترادفة، لكن الباحثة تبرز الفروق الدقيقة في استعمالها القرآني. وهي تبين أن التتبع الاستقرائي لألفاظ القرآن في سياقها، يشهد أنه يستعمل اللفظ بدلالة معينة لا يؤديها لفظ آخر.

أولًا – القراءة الأفقية :

لقد استلهمت عائشة عبد الرحمن فكرة أساسية من الإمام الخطابي (ت ٣٨٨) ذهب فيها إلى أن عمود البلاغة القرآنية قد قام على «وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أُبدل مكانه غيره جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي معه سقوط البلاغة»[١٥٤].

وعلى الرغم من اعتراضها على الخطابي في بعض الجزئيات، إلا أنها تُؤكد أن «هذا الملحظ الدقيق هو المحور الذي أدار عليه عبد القاهر مذهبه في الإعجاز بالنظم، وهو أيضا مما يلتقي – إلى حدّ ما – مع جوهر فكرتنا في الإعجاز البياني، ثم نختلف بعد ذلك في تحقيق مغزاه، أو لمح أبعاده، وطريق الاحتجاج له. فالخطابي حين يقول بسقوط البلاغة لفساد المعنى، أو ضياع الرونق، يتجه إلى الرونق اللفظي فيجعله غير فساد المعنى»[١٥٥].

سنعمل من خلال (قراءة أفقية) في كتاباتها المختلفة على تتبع جوانب

من اهتمامها بدقة اللفظ القرآني، ومظاهر الإعجاز في استعمال هذا اللفظ دون الآخر، مع ما يظهر من وجود ترادف بينهما.

(أ) نبدأ بأهم كتاب تتبعت فيه الباحثة هذا الموضوع باهتمام بالغ، وهو كتاب: (التفسير البياني للقرآن الكريم). وقد فسرت فيه مجموعة من السور القصار، وحرصت على البحث عن دلالات الألفاظ القرآنية في سياقاتها المختلفة، مع التمييز بين الاستخدام المعجمي والاستخدام القرآني.

يصف الدكتور محمد رجب البيومي هذ العمل بأنه «كتاب ممتاز قدم نهجًا رائعًا في التحليل والتطبيق»[١٥٦] .كما يشير أحد الباحثين إلى أن مقاربة عائشة عبد الرحمن تفسر القرآن باعتباره «نصًّا لغويًّا متكاملًا يفسر بعضه بعضًا»[١٥٧].

من هنا نقدها لنظرية التفسير التقليدية، وللمفسرين القدامى «الذين لم يراعوا العلاقة بين خصوصية المفردات والتراكيب اللغوية والجو الداخلي للنص. وهي في ذلك تتابع الخولي فيما يمكن تسميته بتاريخية الألفاظ القرآنية، ومناسبة التراكيب لها؛ ذلك أن أهم جانب في التفسير البياني هو العمل على تجاوز ما تفتقر إليه المعاجم اللغوية من تثبيت لتطور معنى المفردات في عصور القرآن المختلفة، ومناسباته المتغيرة»[١٥٨].

لقد وقفت عائشة عبد الرحمن عند ألفاظ تبدو في الظاهر مترادفة، لكنها ليست كذلك في الاستعمال القرآني، من قبيل: (الرؤيا، والحلم)، (آنس، وأبصر)، (النأي، والبعد)، (حلف، وأقسم)، (تصدع، وتحطم)، (الخشوع والخشية)، (زوج، امرأة)، (أشتات، وشتى)، (الإنس، والإنسان)، (النعمة، والنعيم) ... إلخ.

وقد أبرزت الباحثة من خلال استقراء الألفاظ المذكورة في النصوص القرآنية نتائج دقيقة؛ إذ «سيبهرهم بلا ريب، ما بهرني من أسرار له بيانية، هدى إليها

الدرس المنهجي الاستقرائي والتدبر المرهف في اللفظ لا يقوم مقامه سواه، وفي الحرف لا يؤدي معناه حرف آخر، وفي الحركة أو النبرة تأخذ مكانها في النظم الباهر»[١٥٩]. وبالنظر إلى أهمية هذا الكتاب، في علاقته بالموضوع الذي نشتغل عليه في البحث، فإننا سنجعله محور القراءة العمودية، التي سنقدمها لاحقًا.

(ب) ويمكن اعتبار كتابها (الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق) أيضًا محاولة تطبيقية لمنهج الدرس الاستقرائي للنص القرآني؛ وذلك بدراسة نحو مئتي مسألة في كلمات قرآنية، سأل فيها نافعُ بن الأزرق عبدَ **الله** بن عباس رضي **الله** عنهما، وطلب إليه في تفسير كل مسألة منها أن يأتي بشاهد من كلام العرب.

وقد خرجت بنت الشاطئ من دراستها لمسائل ابن الأزرق، برأي مفاده أن الكلمة القرآنية مهما روعيت الدقة في تفسيرها تبقى فوق ذلك، منفردة بجلالها وجمالها وإعجازها. وأنه لا يغض من قدر المفسرين، سواء أكانوا من الصحابة أو التابعين، أو من الأئمة المتأخرين ألا أن تكون الكلمة القرآنية مرادفة لما يذكرونه في تفسيرها، بل يفرض الإعجاز البياني للقرآن الكريم أن يعجز أي مفسر عن الإتيان بمثل الكلمة القرآنية في مقامها؛ إذ إن ما يأتي به إنما هو من قبيل الشرح والتقريب، ولا يعني ذلك بحال أنها والكلمة القرآنية سواء. بل إنه لا توجد كلمة قرآنية بديلة لأخرى من كلماته في غير موضعها منه، وسياقها فيه[١٦٠].

وتنظر للمسائل من طريق أخرى وهي الموازنة بين اللفظة التي وردت في الآية المسؤول عنها والشاهد الشعري. وخرجت بنتيجة مفادها أنه لا يستشهد بالشعر في تفسير القرآن إلا من باب الاستئناس، في مواطن كثيرة من القرآن، لأن الألفاظ القرآنية قد اكتست معاني جديدة لم تكن معروفة للعرب قبل القرآن.

(ج) كما استهلت كتابها (مقال في الإنسان: دراسة قرآنية) ببيان الفروق في الاستعمال القرآني لكلمات: الإنسان، والإنس، والبشر[١٦١]. وبينت أن التتبع الاستقرائي لألفاظ القرآن في سياقها يشهد أنه يستعمل اللفظ بدلالة معينة لا يؤديها لفظ آخر:

ورد لفظ البشر، اسم جنس، في خمسة وثلاثين موضعًا من القرآن الكريم، منها خمسة وعشرون موضعًا في بشرية الرسول والأنبياء. مع النص على المماثلة فيما هو من ظواهر البشرية وأعراضها المادية، بينهم وبين الكفار في ثلاثة عشر موضعًا، إما على لسان الكفار الذين جحدوا نبوة المرسلين لأنهم بشر مثلهم، وإما في سياق الأمر الإلهي للرسل، بالاعتراف بهذه البشرية وتقديرها[١٦٢]. من هذه الآيات الآتي:

- ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (سورة الأنبياء: ٣)

- ﴿قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ (سورة يس: ١٥)

- ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾ (هود: ٢٧)

أما لفظ الإنس فيأتي في القرآن دائمًا مع الجن على وجه التقابل. يطرد ذلك ولا يتخلف في كل الآيات التي جاء فيها اللفظ قسيمًا للجن، وعددها ثماني عشرة آية. وملحظ الإنسية فيه، بما تعني من نقيض التوحش، هو المفهوم

صراحة من مقابلته بالجن في دلالتها أصلًا على الخفاء الذي هو من ظواهر التوحش. وبهذه الإنسية يتميز جنسنا عن أجناس خفية مجهولة غير مألوفة لنا، ولا هي تخضع لنواميس حياتنا[١٦٣].

وأما الإنسان فليس مناط إنسانيته كونه مجرد إنس، وإنما الإنسانية فيه ارتقاء إلى أهلية التكليف وحمل أمانة الإنسان، وما يلابس ذلك من تعرض للابتلاء بالخير والشر[١٦٤].

وقد جاء لفظ الإنسان في القرآن الكريم بهذا المعنى في خمسة وستين موضعًا: فالإنسان في القرآن الكريم – مع إنسيته – يختص بالقراءة والعلم: (العلق ١ – ٥)، والبيان: (الرحمن ٣)، والكسب والتكليف: (النجم ٣٩)، و(القيامة ١٤)، و(الإسراء ١٧)، والجدل: (الكهف ٥٤)، ويحتمل الوصية: (لقمان ١٤)، (العنكبوت ٨)، وهموم المكابدة واقتحام العقبة: (البلد ٤). ويحمل الأمانة التي أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها: (الأحزاب ٧٢). وهو الذي يتعرض لتجربة الابتلاء ومحنة الغواية: (الفرقان ٢٤)، (ق ١٦)، (الحشر ١٦)، (الإنسان ٢، ٤)، (الفجر ١٥)، ويزدهيه الغرور فيطغى ويستكبر، ويضله وهمُ الاستغناء عن خالقه: (العلق ٦).

كما يُذكر القرآن هذا الإنسان بضعفه وهَوَانِه، كبحًا لجماح غروره كيلا يتجاوز قدره فيطغى. وهو مظنة أن يتمادى به الغرور والطغيان إلى حد الكفر بخالقه والوقوف منه تعالى موقف خصيم مبين: (النحل ٤)، (مريم ٦٧)، (الانفطار ٦)، (فصلت ٤٩)، (الزخرف ١٥)، (عبس ١٧)، (العاديات ٦).

لذلك فإن لفظ (الإنس) و(الإنسان) يلتقيان في الملحظ العام لدلالة مادتها المشتركة على نقيض التوحش، لكنهما لا يترادفان، بل ينفرد كل منهما بملحظ خاص يميزه عن الآخر.

(د) وإذا كانت قد خصصت كتابها (القرآن وقضايا العصر) للرد على مصطفى محمود في دعواه لتفسير عصري للقرآن الكريم، فقد بينت أن طبيعة النص القرآني، من حيث هو كتاب هدى ودين، تقتضي توجيه كل لفظ وآية إلى مناط الهداية والاعتبار. لذلك نجدها توجه نقدًا عنيفًا لمصطفى محمود الذي يعطي للألفاظ القرآنية دلالات تحرف معاني الآيات، وتدعو إلى تتبع دلالات الألفاظ القرآنية في سياقاتها المختلفة، والتمييز بين الاستخدام المعجمي للألفاظ، واستخدامها في السياق القرآني: فهي – مثلًا – تنتقد مصطفى محمود حين يفسر لفظ (ساعة) في قوله تعالى: ﴿ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ (الروم: ٥٥)، بدلالتها الاصطلاحية على ستين دقيقة، «وكأنهم كانوا في غفوة أو نومة عصاري بعد أكلة ثقيلة»[١٦٥].

وكذلك تنتقد تفسير لفظ (يعشو) بلفظ (ينصرف) في آية الزخرف: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ (الزخرف: ٣٦). تعلق على هذا النوع من التفسير بقولها: «ندري من لغة القرآن فرقًا بعيدًا أقصى البعد بين الأعشى والمنصرف، فتفسير أحدهما بالآخر ليس إلا خبط عشواء[١٦٦]. أما تفسير مصطفى محمود لقوله تعالى لنبيه موسى عليه السلام: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه: ١٢) بأن المقصود بالنعلين هما النفس والجسد، لأنه لا لقاء بالله إلا بعد أن يخلع الإنسان النعلين: نفسه وجسده، بالموت أو بالزهد. تعلق قائلة: «فذلك لا تعرفه لغة القرآن، ولا لغة العلم، من أي سبيل»[١٦٧].

كما تنبه عائشة عبد الرحمن إلى أن من وجوه الدقة في النص القرآني استحالة تفسير صيغة من صيغه أو عبارة من عباراته، مبتورة من سياقها الخاص في الآية والسورة، ومن سياقها العام في المصحف كله. «ليأخذ منها

دليلًا فاسدًا وشاهدًا يحيله السياق، كمثل عبارته في ص ٥١، وقد تكررت في ص (١٧٦ – ١٧٧): «والله يقول عن كلامه، عن القرآن: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ بتر الجملة من سياقها، فحملها على كلام الله، وإنما هي في المتشابه منه فحسب، بنص الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (آل عمران: ٧)[١٦٨].

(هـ) في كتابها مقدمة في المنهج تقف الباحثة عند ما أسمته: (منهج الدراسة القرآنية)[١٦٩]. ويهمنا هنا بالتحديد الجانب المتعلق بالمنهج الاستقرائي لألفاظ القرآن الكريم: «إذ يتيح لنا المصحف أن نستقرئ كل ما فيه مما يتعلق بالموضوع الذي ندرسه، أو الكلمة نلتمس دلالتها القرآنية»[١٧٠].

وأدق من هذا أن الكلمة القرآنية لا تقوم مقامها كلمة قرآنية أخرى في غير سياقها: كلمتا (نبي) و(رسول)، على ما يبدو من ترادفهما، تأتي كل منهما في سياقها الخاص، فيمتنع الترادف، ونضل ضلالًا بعيدًا إذا فهمنا الآية:﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ بمعنى: إنه لقول نبي كريم.

من ثم لا نتعلق في فهم الكلمة القرآنية بالتماس كلمة أخرى تفسرها، وإنما همنا أن نفهم سر الكلمة في سياقها، فإن يكن تفسير، فعلى وجه الشرح والتقريب[١٧١].

ثانيًا– القراءة العمودية:

تقول عائشة عبد الرحمن: «وفيما أشتغل به على المدى الطويل من تخصص في الدراسات القرآنية، شهد التتبع الاستقرائي لألفاظ القرآن في سياقها، أنه

يستعمل اللفظ بدلالة معينة لا يؤديها لفظ آخر، في المعنى الذي تحشد له المعاجم وكتب التفسير عددًا أقل أو أكثر»[١٧٢].

سنقف من خلال الآتي عند نماذج من هذه الألفاظ، مرتبة على حروف المعجم (باعتبار اللفظ الأول):

- أشتات، وشتى

مادتهما واحدة، والشتُّ والشتات في اللغة التفرق والاختلاف. وقد وردت المادة خمس مرات في القرآن الكريم، ثلاث منها بصيغة شتى، في آيات: (طه ٥٣)، و(الليل ٤)، و(الحشر ١٤). يعطي السياق لهذا اللفظ معنى الاختلاف، المقابل للائتلاف. على حين يؤذن السياق بمعنى التفرق، المقابل للتجمع، في صيغة (أشتات). وذلك في آيتين: (الزلزلة ٦)، و(النور ٦١)[١٧٣].

- آنس، وأبصر

في المعاجم، آنس الشيء أبصره، والصوتَ سمعه. واستأنس: استأذن. والقرآن قد استعمل الفعل (آنس) خمس مرات، منها أربع في النار التي رآها موسى عليه السلام إذ سار بأهله في البرية، فأنس إليها: (طه ١٠)، و(النمل: ٧)، و(القصص: ٢٩) و(النساء ٦).

ليس الإيناس هنا مجرد إبصار لظواهر الرشد المادية الحسية في سن البلوغ ولكنه الطمأنينة المؤنسة بالابتلاء والامتحان، إلى أنهم قد رشدوا حقًا. وفي القرآن من المادة صيغة الفعل المضارع من الاستئناس في آية (النور: ٢٧). الاستئناس فيها ليس مجرد استئذان كما وهم الذين فسروه بذلك، وإنما هو حِسُّ الإيناس لأهل البيت قبل دخوله[١٧٤].

- الإنس والإنسان

يلتقيان في الملحظ العام لدلالة مادتها المشتركة على نقيض التوحش، لكنهما لا يترادفان، بل ينفرد كل منهما بملحظ خاص يميزه عن الآخر: لفظ الإنس يأتي في القرآن دائمًا مع الجن على وجه التقابل. وملحظ الإنسية فيه، بما تعني من نقيض التوحش، هو المفهوم صراحة من مقابلته بالجن؛ في دلالتها أصلًا على الخفاء الذي هو من ظواهر التوحش. يطرد ذلك في كل الآيات القرآنية التي جاء فيها اللفظ نقيضًا للجن، وعددها ثماني عشرة آية. أما الإنسان؛ فليس مناط إنسانيته كونه مجرد إنس، وإنما الإنسانية فيه ارتقاء إلى أهلية التكليف وحمل أمانة الإنسان، وما يلابس ذلك من تعرض للابتلاء بالخير والشر[١٧٥].

- التصدع والتحطم

ليس التصدع – في القرآن الكريم – مرادفًا للتحطم: التصدع من الصدع، والأصل فيه الشق في الأجسام الصلبة، وتستعمله العربية مجازًا في الصداع، كأنه انشقاق في الرأس من الألم أو الخمار، ومنه آية (الواقعة: ١٨). كما يستعمل معنويًّا في التصدع بمعنى التفرق والتمزق. والصدعُ بالأمر: الفصلُ فيه بحسم قاطع، ومنه آية الحِجر: ٩٤)[١٧٦].

وأما الحطم فهو الهشم، ويختص (الحطم) بما هو يابس وإن لم يكن صلبًا، كالعظام. لذلك قيل للأسد: حطوم؛ لأنه يحطم الفريسة ويهشمها. والحاطوم والحطمة: السنة المشؤومة. ورجل حطم يلتهم كل شيء ولا يشبع. وراعٍ حُطَمة وحطم، كأنه يحطم الماشية عند سوقها، لعنفه.

وهذا الملحظ الأصيل من التهشيم مع العنف والقسوة، يتردد في الاستعمال القرآني للمادة، في المواضع الستة التي جاءت فيها: الفعل (يحطم) في آية (النمل: ١٨). و(حطام)، للزرع المصفر اليبس المهشم، في (الزمر: ٢١)،

و(الحديد: ٢٠). وحُطمة، في آيتى (الهمزة) لنار **الله** الموقدة تهشم كل هُمَزة ولمزةٍ: (همزة: ٤). وهذا الحطم للهشيم اليَبيس، غير التصدع للجبل الصلب في آية الحشر، وصدعِ الأرضِ في سورة (الطارق: **١٢**)[١٧٧].

- الحلف والقسم

في القاموس (حلف) بمعنى (أقسم) لكن استقراء اللفظين في البيان القرآني الأعلى، يشهد بمنع ترادفهما. لقد جاءت مادة (ح ل ف) في ثلاثة عشر موضعًا، كلها بغير استثناء، في الحِنْث باليمين. وأما القسم، فيأتي - كما لاحظت الدكتورة عائشة عبد الرحمن - في الأيمان الصادقة.

- الخشوع والخشية

الخشوع والخشية، كلاهما، من أفعال القلوب التي لا تصدر عن جماد، إلا أن يكون ذلك من صنيع البيان يبث الحياة في الصخر الأصم. وتفترق الخشية عن الخوف، بأنها تكون عن يقين صادق بعظمة من نخشاه، كما يفترق الخشوع عن الخضوع، بأننا لا نخشع إلا عن انفعال صادق بجلال مَن نخشع له. وأما الخوف فيجوز أن يحدث عن تسلط بالقهر والإرهاب، كما أن الخضوع قد يكون تكلفًا عن نفاق وخوف، أو تقية ومداراة. والعرب تقول: خشع قلبه، ولا تقول: خضع، إلا تجوزًا. وعجيب أمر هذا البيان المعجز في اطراد نسقه ولطف دلالاته وباهر أسراره: كل خشية فيه، على اختلاف صيغها، لا تكون إلا في الحياة الدنيا، لا في الآخرة، إذ الدنيا هي مجال الابتلاء: وإذا تعلقت الخشية، في القرآن، بأمر يخشى، فإنه الغيب، والساعة، واليوم الآخر. أو العنت والكساد والإملاق، وضياع اليتامى، والإرهاق طغيانًا وكفرًا. وأما إذا تعلقت بذات، لا بأمر، فإنها في تقدير القرآن، لا تكون إلا الخشية **لله**، وحده، دون أي مخلوق. يطرد ذلك في كل مواضع استعمالها في الكتاب المحكم[١٧٨].

- الرؤيا والحلم

تلاحظ هنا أن (الأحلام) تأتي في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، بصيغة الجمع. هي تأتي دالة على الأضغاث المهوشة، والهواجس المختلطة، لا يتميز فيه حلم من آخر، في جدل المشركين: (الأنبياء: ٥)، و(سورة يوسف: ٤٣، ٤٤).

أما الرؤيا، فجاءت في القرآن سبع مرات، كلها في الرؤيا الصادقة، وهو لا يستعملها إلا بصيغة المفرد، دلالة على التميز والوضوح والصفاء[١٧٩]: من بين المرات السبع، جاءت الرؤيا خمس مرات للأنبياء، فهي من صدق الإلهام القريب من الوحي: (إبراهيم ١٠٤، ١٠٥)، رؤيا يوسف (٥–١٠٠). ورؤيا المصطفى عليه الصلاة (الإسراء: ٦٠)، ورؤياه عليه السلام في الفتح: (الفتح: ٢٧)[١٨٠].

- زوج، وامرأة

وترى البيان القرآني يستعمل لفظ (زوج) حيثما تحدث عن آدم وزوجه: (البقرة: ٣٥)، و(الأعراف: ١٩)، و(طه: ١١٧). على حين يستعمل لفظ (امرأة) في مثل: امرأة العزيز، وامرأة نوح وامرأة لوط، وامرأة فرعون.

قد يبدو من القريب أن يترادف اللفظان، فيقوم أحدهما مقام الآخر؛ وكلاهما من الألفاظ القرآنية. فنقول في (زوج آدم) مثلًا: امرأة آدم. ونقول في (امرأة العزيز): زوج العزيز. لكن البيان القرآني يأبى ذلك[١٨١]. كلمة زوج تأتي حيث تكون الزوجية هي مناط الموقف: حكمة وآية، أو تشريعًا وحُكمًا: في آية الزوجية قال تعالى: (الروم: ٢١)، و(الفرقان: ٧٤).

وكذلك الأمر في (أزواج) بالحياة، في مثل آيات: (الواقعة: ٧)، و(البقرة: ٢٥)، و(آل عمران: ١٥)، و(النساء: ٥٦)، و(الزخرف: ٧٠)، و(يس: ٥٦). فإذا تعطلت العلاقة من السكن والمودة والرحمة، بخيانة أو تباين في العقدية، فامرأة لا زوج: امرأة العزيز (يوسف ٣٠، ٥١)، وامرأة نُوحٍ (التحريم: ١٠)، وامرأة لوط،

في آيات: (العنكبوت: ٣٣)، و(النمل: ٥٧)، و(الحجر: ٦٠)، و(الذاريات: ٨١)، و(الأعراف: ٨٣)، وامرأة فرعون، وقد تعطلت آية الزوجية بينهما، بإيمانها وكفره (التحريم: ١١)[١٨٢].

وحكمة الزوجية في الإنسان وسائر الكائنات الحية من حيوان ونبات، هي اتصال الحياة بالتوالد. وفي هذا السياق يكون المقام لكلمة زوج، وزوجين وأزواج، من ذكر وأنثى، كآيات: (النساء: ١)، و(هود: ٤٠)، و(الشورى: ١١)، و(يس: ٣٦)، و(الذاريات: ٤٩)، و(النجم: ٤٥)، و(النبأ: ٨)، و(المؤمنون: ١٧)، و(الأنعام: ١٠٣)، و(الزمر: ٦)، و(الرعد: ٣)، و(لقمان: ١٠)، و(الحج: ٥)، و(الشعراء: ٧)، و(طه: ٥٣)، و(ق: ٧).

وإذا تعطلت حكمة الزوجية في البشر بعقم أو ترمل، فامرأة لا زوج، كالآيات في امرأة إبراهيم (هود: ٧١)، وامرأة عمران (الذاريات: ٢٩)، و(آل عمران: ٣٥).

- الساعة وساعة:

في تفسيرها لقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ ترى عائشة عبد الرحمن – في البداية – أن لفظ ساعة في العربية يعني «الجزء من الوقت، ثم تحدد بستين دقيقة»[١٨٣].

كما تأتي «ظرف زمان للوقت الحاضر»؛ وهي معرفة بـ(أل) العهدية؛ فيقال: أزورك الساعة؛ أي: الآن[١٨٤]. ثم غلب على الساعة استعمالها «في الآلة الضابطة للوقت، بعد اختراعها»[١٨٥].

بعد جرد هذه المعاني تقوم عائشة عبد الرحمن باستقراء الاستعمال الخاص للفظ الساعة في القرآن الكريم، فتلاحظ الآتي:

أولًا: القرآن الكريم لا يستعملها نكرة إلا في برهة من الوقت قصيرة غير محددة بالدقائق والثواني:

- ﴿يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖ﴾ (الروم: ٥٥).
- ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ (النحل: ٦١)
- ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ (يونس: ٤٥).
- ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

ثانيًا: حين يستعمل القرآن الساعة معرفة بـ(أل) فهي لـ(ساعة الآخرة). تلاحظ الباحثة أن هذا الأمر لم يتخلف في أي موضع من المواضع الأربعين التي جاءت الساعة فيها في القرآن الكريم «بدلالتها الإسلامية في المصطلح الديني»[١٨٦]. الملحظ البياني في هذا الاستعمال القرآني المطرد هو أن هذه (الساعة) تنفرد دون ساعات الزمان كله، بأنها الحاسمة الفاصلة التي يتغير فيها نظام الزمن وسير الكون، لما يحدث فيها من حدث هائل خطير. وهو معنى يقوى ويتضح، بإسناد القيام والإتيان والمجيء إلى هذه الساعة المتميزة الحاسمة دلالة على بروزها وشخوصها وفاعليتها»[١٨٧].

من بين المواضع التي ورد فيها اللفظ بهذا المعنى ما ورد في قوله تعالى:

- ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ﴾ (الأنعام: ٣١).
- ﴿أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ (الأنعام: ٤٠).
- ﴿أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ﴾ (يوسف: ١٠٧).
- ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ (الروم: ٥٥).
- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ (سبأ: ٣).
- ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ (القمر: ١).
- ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ﴾ (الكهف: ٣٦).

- **مخمصة وجوع**:

استعمل القرآن لفظ (الجوع) اسمًا وفاعلًا خمس مرات: (البقرة: ١٥٥)، و(النحل: ١١٢)، و(الغاشية: ٧)، و(قريش: ٤)، و(طه: ١١٨). ولم تأت المخمصة في القرآن إلا في آيتين: (المائدة: ٣)، و(التوبة: ١٢٠).

يتبين من خلال آية المائدة أن استعمال المخمصة يحيل على شدة وطأة الجوع وطول مداه. ويوجه هذا الفهم إلى أن اضطرار المؤمن في مخمصة إلى أكل ما حُرم عليه، تُرجى معه المغفرة والرحمة إذا وصل به الجوع إلى ضمور وهزال. ثم إن المجاعة أقرب إلى أن تُفهم بدلالة العموم، كأن يصيب الناس قحط عام. والذي في آيتي المائدة والبقرة ليس من المجاعة عامة، وإنما هو مما يبلغ بالمؤمن جهد المخمصة حين لا يجد طعامًا غير ما حُرم عليه أكله[١٨٨].

- **مقابر وقبور**:

لفظ (المقابر) لم يأت في غير آية التكاثر: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾، على حين جاءت (القبور) خمس مرات، كما جاء القبر، مفردًا، في آية (التوبة: ٨٤). المقابر جمع مقبرة، وهي مجتمع القبور ... واستعمالها هنا يقتضيه معنويًّا أنه اللفظ الملائم للتكاثر، الدال على مصير ما يتكالب عليه المتكالبون من متاع دنيوي فان ... هناك حيث مجتمع القبور ومحتشد الرمم ومساكن الموتى على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم ودرجاتهم وأزمنتهم.

هذه الدلالة من السعة والعموم والشمول، لا يمكن أن يقوم بها لفظ (القبور) بما هو جمع قبر. فبقدر ما بين قبر و(مقبرة) من تفاوت، يتجلى إيثار البيان القرآني (المقابر) على القبور، حين يتحدث عن غاية ما يتكاثر به المتكاثرون، وحين يلتفت إلى مصير هذه الحشود من ناس يلهيهم تكاثرهم عن الاعتبار بتلكم المقابر التي هي مجتمع الموتى ومزار الراحلين الفانين.. فتأويل المقابر بالقبور، ليس إلا

أثرًا لتناول مفردات القرآن تناولًا لفظيًّا معجميًّا، مجردًا عن إيحاء سياقه وسره البياني، معزولًا عن الاستعمال القرآني الذي لم يجئ بالمقابر هنا لمجرد المشاكلة اللفظية والرنين الصوتي، وإنما هي الملاءمة المعنوية أيضًا بين التكاثر والمقابر بما فيهما من سعة وشمول وعموم، وهو هو الإعجاز البياني يوجز رحلة الدنيا وعبرة الموت ونذر المصير، في أربع كلمات فحسب، تفجأ اللاهين في نشوة الدنيا، (زرتم المقابر) ليس بينها وبين (ألهكم التكاثر) إلا (حتى) أداة غاية[١٨٩].

- **النأي، والبُعد**

يأتي بهما أكثر المعجميين والمفسرين تأويلًا لأحدهما بالآخر، دون إشارة إلى فرق بينهما. لكنهما لا يترادفان في القرآن الكريم. يأتي النأي في التنزيل بمعنى الإعراض والصد والإشاحة، بصريح السياق في آياته: (الإسراء: ٨٣)، و(فصلت: ٥١)، و(الأنعام: ٢٥، ٢٦).

وأما البعد، فيأتي بمختلف صيغه في القرآن، على الحقيقة أو المجاز، في البعد المكاني أو الزماني، المادي منهما والمعنوي، بصريح آياته: (التوبة: ٤٢)، و(الزخرف: ٣٨)، و(الفرقان: ١٢)، و(سبأ: ٥٢–٥٣)، و(فُصلت: ٤٤)، و(هود: ٨٣)، و(الأنبياء: ١٠١)، و(آل عمران: ٣٠)[١٩٠].

وجاء البعد نقيضًا للقرب في لعنة الطرد بآيات: (هود: ٤٤، ٦٠، ٦٨، ٩٥)، (المؤمنون: ٤١ – ٤٤).

وجاء في المعنويات في: ﴿شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ بآيات: (البقرة: ١٧٦)، (الحج: ٥٢)، (فصلت: ٥٢). وكذلك في ﴿ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ﴾ بآيات: (إبراهيم: ٣، ١٨)، و(النساء: ٦، ١١٦، ١٣٦، ١٦٧)، و(الحج: ١٢)، و(الشورى: ١٨)، و(سبأ: ٨)، و(ق: ٢٧). البعد، فيها جميعًا، نقيض القرب. على حين يخلُص النأي للصد والإعراض، نقيض الإقبال[١٩١].

- النعمة والنعيم

اللفظان من مادة واحدة، وهما يلتقيان في الدلالة العامة لمادتهما المشتركة. المعاجم اللغوية لا تكاد تفرق بين الصيغتين، والمفسرون يؤولون النعيم بكل ما تحتمله الدلالة المعجمية للمادة. والقرآن استعمل النعمة، والأنعم، والنعماء، والنعيم بملحظ من الدلالة لم يتخلف قط:

فالنعمة تستعمل فيما أنعم الله به على عباده من خير أو هداية في الدنيا. وقد جاءت بهذا المعنى ٤٩ مرة، مضافة إليه سبحانه وتعالى، أو إلى ضميره جل شأنه، أو هي نعمة منه جل جلاله.

وكما اطرد مجيء نعمة ونعم وأنعم ونعماء، في نعم الدنيا، اطرد كذلك مجيء (نعيم) خاصًّا بالآخرة، في كل الآيات التي ورد فيها لفظ نعيم بالقرآن الكريم، على وجه الاستقراء[١٩٢].

ثالثًا - القراءة النقدية:

القراءة النقدية هنا من منظور الدارسين الذين تعقبوا أعمال عائشة عبد الرحمن، وتناولوها بالنقد والتقويم. يهمنا هنا ما له علاقة بموضوع البحث:

(أ) لقد أشار بعض الباحثين إلى غياب الشمولية في استقراء الألفاظ؛ إذ كثيرًا ما تنظر إلى بعض الآيات المشتركة في لفظ واحد، وتقرر المعنى على ضوئها، ويفوتها أن تنظر في آيات أخرى مشتملة على اللفظ نفسه.

وقد تتبع الدكتور فهد الرومي بعضًا من استنتاجاتها، وقدم نماذج لأخطائها في الاستقراء. نكتفي هنا بعرض مثالين[١٩٣]:

- ترى عائشة عبد الرحمن أن (حلف) في القاموس هي (أقسم)، لكن التتبع للاستعمال القرآني يمنع هذا الترادف: فلقد جاءت مادة (حلف) في القرآن

الكريم في ثلاثة عشر موضعًا كلها بغير استثناء في مقام الحنث باليمين وأكثرها مسند إلى المنافقين(١٩٤).

ثم ساقت المؤلفة الآيات تلك وقالت: «أما القسم فيغلب مجيئه في الأيمان الصادقة»(١٩٥). وقد عرض الدكتور فهد الرومي مجموعة من آيات من القرآن الكريم جاء فيها القسم في مقام الحنث باليمين وهو خلاف ما توصلت إليه. وأكد أن (الحلف) و(القسم) على معنى سواء من ناحية الحنث وعدمه، ولا تصح التفرقة التي توصلت إليها الدكتورة عائشة.

– وقفت عائشة عبد الرحمن عند معنى (مثقال) في قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ (سورة الزلزلة: ٧)، وذكرت أن (مثقال) وردت في القرآن الكريم ثماني مرات، في اثنتين منها أضيف مثقال إلى حبة من خردل.

ثم رجحت أن المقصود بمثقال حبة من خردل هنا ليس خفة الوزن وإنما ضآلة الحجم. وفي المرات الست الباقية أضيف (مثقال) إلى ذرة رجحت في اثنتين منها (ضآلة الحجم)، ثم قالت: «على حين تتعين دلالة (مثقال ذرة) على خفة الوزن في الآيات الأربع الباقية»(١٩٦).

لقد جعلت عائشة عبد الرحمن المراد بـ(مثقال) في قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ (سورة الأنبياء: ٤٧) ضآلة الحجم وليس خفة الوزن.

يرى الدكتور فهد الرومي أن الآية تتحدث عن وضع الموازين لوزن الأعمال، فكان هذا قرينة على أن المراد بالحبة من خردل الوزن، وليس الحجم. في مقابل هذا جزمت الدكتورة عائشة بأن المراد بـ(مثقال) في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟

ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (سورة سبأ: ٢٢) جزمت بغير قرينة بأن المراد خفة الوزن مع أنه قابل لضآلة الحجم أيضًا[١٩٧].

(ب) نبه الدكتور عفت الشرقاوي إلى ظاهرة التفاوت في طبيعة المعالجة التحليلية التي تبلورت على يدي عائشة عبد الرحمن للنص القرآني. فهي ترتفع بقراءتها في بعض الأحيان لتكون من خيرة الجهود في التفسير الحديث، من مثل تأملاتها العميقة في سورة (العلق)، وقدرتها على التموضع في لحظة المتلقي الأول للقرآن الكريم، ناهيك عن صبرها الجميل في تتبع دلالات الألفاظ القرآنية في سياقاتها المختلفة، والتمييز بين الاستخدام المعجمي للألفاظ واستخدامها في السياق القرآني، مع ما يرافق هذه اللحظات الذكية من مشاعر الزهو والاعتداد الملحوظ بالذات، والغمز من جهود المفسرين القدامى، الذين لم يتفطنوا لما تفطنت له عائشة عبد الرحمن، حتى إذا استنفدت هذه القوة النقدية، عادت إلى تراث القدماء في التفسير، وتقديم آراء لا تعدو كونها اختيارًا لوجه من وجوه التفسير الموروثة[١٩٨]، مع الجزم بأن هذا الوجه من التأويل هو الذي ينبغي المصير إليه.

وهو الشيء الذي تعقبه بالمناقشة والنقد؛ وبيان أن المفسر القديم لم يكن يجرؤ على تأويل واحد ما لم يرد في ذلك نص صريح، فالله أعلم بمراده، وإنما يُقدِّم وجوها مختلفة كلها يجوز فيها تفسير النص[١٩٩].

(ج) يشير الدارسون لأعمال عائشة عبد الرحمن إلى إلحاحها على فكرة (وحدانية الدلالة) في الألفاظ، والآيات القرآنية: وهو اختيار يتعارض جوهريًّا مع فكرة التأويل وثراء النص القرآني:

فالقراءة الفقهية المحضة المتخصصة باستنباط الأحكام لم تعاين النص القرآني بهذا المنظور الضيق، بل فتحت المجال واسعًا أمام المدارك العقلية للفقهاء، فنشأ هذا الثراء الخلاق في استنباط الأحكام الشرعية، على نحو ما نجده من اختلاف المذاهب الأربعة في فهم النص القرآني[٢٠٠]. لا تفتأ عائشة عبد الرحمن تذكر مشاعر الرهبة والجلال التي تسيطر عليها حين تقترب من النص القرآني، وتحاول جاهدة أن تهيئ القارئ لفتوحات معرفية لا عهد له بها (...) فإن الحصيلة المتوقعة لديه ستكون في الذروة العليا، حتى إذا تذوق كلامها، واستوعب حصيلة أفكارها تلاشى هذا الإحساس، ووجد نفسه أمام قراءة تخلو من الروح النقدية المحتدمة، التي تمنح الأفكار عمقها وجاذبيتها[٢٠١].

إن كتاب التفسير البياني سمح للمؤلفة بـ«إبراز ملامح ذاتية في القراءة، خالفت بها كثيرا من آراء المفسرين، وقدمت قدرًا غير هين من التبصر الذاتي، الذي يتعامل مع النص القرآني بوصفه نصًّا لغويًّا متكاملًا يفسر بعضه بعضًا»[٢٠٢].

إن القرآن الكريم ذو وجوه أدبية تسمح لكل متذوق بتأويل مشروع إذا تحققت له أداة المفسر وبصيرته، وهذه الوجوه تلتقي ولا تتنافى، وكلها يخدم الحقيقة الدينية والأدبية. لذلك يقول الدكتور عفت الشرقاوي:

«إننا نرفض القول بأن للآية التي تحتمل أوجهًا تفسيرًا لا خطأ فيه ما لم يرد في ذلك النص الصريح، ومع ذلك فإننا لا نستطيع الجزم بأن هذه الأوجه المختلفة في تأويل النص مرادة جميعًا لله تعالى، وإنما نحاول الوصول إلى المعنى المراد، بتعقب المعاني المحتملة، اجتهادًا في الوصول إلى مراد الله، دون قطع صريح، فتتكشف لنا آفاقه بقدر بصيرتنا الروحية، وطاقتنا العقلية، وتحقق معنى التقوى في قلوبنا (...)»[٢٠٣].

لذلك فإن القراءة اللغوية للنص القرآني تتأسس ابتداء على فكرة الاختلاف، وإن اختيار قول واحد يلغي ما سواه من الأقوال لن يكون في صالح النص القرآني العالي، الذي هو «ذو وجوه أدبية تسمح لكل متذوق بتأويل مشروع إذا تحققت له أداة المفسر وبصيرته، وهذه الوجوه تلتقي ولا تتنافى، وكلها يخدم الحقيقة الدينية والأدبية»[٢٠٤].

الخاتمة

يمكن تقديم خلاصات البحث كالآتي:

- ظهر الاهتمام باللفظ القرآني خلال عصر التابعين، وعلى الرغم من تنوع الجوانب المتصلة بالموضوع، فإن جهود العلماء قد انصبت على ثلاث قضايا: يتصل أولاها بعلم الغريب، وثانيها بالوجوه والنظائر، وثالثها بطبيعة المصطلح القرآني.
- تنبه علماء اللغة إلى ورود كلمات في القرآن الكريم بمعان غير التي وردت في استعمال العرب؛ في الشعر وغيره. وأن هذه المعاني الجديدة إنما عرفت مع القرآن الكريم، والحديث النبوي؛ نتيجة استعمالهما في مواقع وسياقات جديدة، وقد خصوها بالمصطلح الشرعي.
- طُرحت مسألة (الفروق اللغوية) في سياق يتعلق بطبيعة اللغة العربية؛ وما يبدو من وجود فروق في الاستعمال. وقد اهتم اللغويون والبلاغيون والنقاد منذ القديم بدراسة اللفظ القرآني، وبينوا ما يتميز به من دقة وخصائص معجزة، ومطابقتها للمعنى في السياق الذي تأتي فيه.
- انصب البحث أساسًا حول الأعمال التي قدمتها عائشة عبد الرحمن في موضوع الفروق اللغوية في ألفاظ القرآن الكريم. وما يميز الباحثة أنها تناولته من منظور منهجي شمولي، وضع أسسه زوجها وأستاذها أمين الخولي؛ من خلال القواعد الآتية: اعتماد الدراسة الأدبية للقرآن مدخلًا لتفسيره وفهمه. وترتيب الآيات القرآنية بحسب الموضوعات، وكذا ترتيب آيات الموضوع الواحد ترتيبًا زمنيًّا بحسب تاريخ نزولها. وأيضًا دراسة النص القرآني في مفرداته، ودراسة النص القرآني في معانيه المركبة.

- لاءمت عائشة عبد الرحمن هذه القواعد مع ما سمته (التفسير البياني)؛ الذي تحكمه مجموعة من الضوابط، المتمثلة في قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وقاعدة استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده، وقاعدة التناول الموضوعي للقرآن الكريم، وقاعدة الاحتكام إلى السياق في تفسير ألفاظ القرآن الكريم
- أسعفتها هذه القراءة في بيان الفروق بين ألفاظ تبدو في الظاهر أنها مترادفة، لكن الدارسة تؤكد أنها ليست كذلك في الاستعمال القرآني؛ مثل: (الرؤيا، والحلم)، (آنس، وأبصر)، (النأي، والبعد)، (حلف، وأقسم)، (تصدع، وتحطم)، (الخشوع والخشية)، (زوج، وامرأة)، (أشتات، وشتى)، (الإنس، والإنسان)، (النعمة، والنعيم).

الـهوامش

(١) أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ، ج:١، ص:٨.

(٢) ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، ج:١، بيروت: دار المعرفة، عن طبعة بولاق، (ب–ت)، ص :٣٢.

(٣) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **أنواع التصنيف المتعلقة بالقرآن الكريم**، جدة: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ، ص: ٨١.

(٤) ابن قتيبة، **تفسير غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٨م، ص٣.

(٥) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: ٢٤٧ وما بعدها.

(٦) المصدر نفسه، ص: ٢٤٨.

(٧) أبو جعفر النحاس، **معاني القرآن الكريم**، مكة المكرمة، تحقيق: الشيخ الصابوني، ١٤٠٨ هـ

(٨) محمود بن حمزة الكرماني، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، تعليق: شمران العجلي، جدة: دار القبلة، ١٤٠٨ هـ.

(٩) الراغب الأصفهاني، **معجم مفردات القرآن**، تحقيق: نديم مرعشلي، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (ب–ت).

(١٠) ابن حيان الأندلسي، **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، تحقيق: سمير المطلوب، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣.

(١١) مقاتل بن سليمان البلخي، **الوجوه والنظائر في القرآن العظيم**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دبي: منشورات مركز الماجد، ١٤٢٦.

(١٢) مساعد الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٢، ص: ٩١–٩٤.

(١٣) سورة يونس: ٢٦.

(١٤) سورة النحل: ٦٢.

(١٥) سورة التوبة: ١٠٧.

(١٦) سورة النساء: ٦٢.

(١٧) مساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص: ٩٤.

(١٨) أبو عبد الله الأزدي، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق: حاتم الضامن، جدة: دار البشير، ١٤٢٧.

(١٩) الحسين بن محمد الدامغاني، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠.

(٢٠) ابن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٨٧.

(٢١) مساعد الطيار، **المفردة القرآنية .. المراحل التي تمرُّ بها حال تفسيرها**. الرابط: ttps://vb.tafsir.net/tafsir925/#.Wg9curjofCM

(٢٢) أبو حاتم الرازي، **الزينة في الكلمات الإسلامية**، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، ود. عبدالله سلوم السامرائي، اليمن: مركز البحوث والدراسات، ١٩٨٤م، ج. ١، ص: ١٤٠–١٤١.

(٢٣) المصدر نفسه، ص: ٣٤.

(٢٤) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: عمر فاروق الطباع، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٩٣، ص: ٤٤.

(٢٥) المصدر نفسه.

(٢٦) المصدر نفسه.

(٢٧) عودة خليل أبو عودة، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن**، الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٥.

(٢٨) انظر: الحقيقة الشرعية في تفسير القرآن العظيم والسنة النبوية، محمد بن عامر بن بازمول الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ، ص: ١٥.

(٢٩) محمد بن علي الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، المحقق: سامي بن العربي الأثري، الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ، ج: ٢، ص: ٤٩٩.

(٣٠) لسان العرب، ابن منظور، ج: ١٥، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣، ص: ٦٥.

(٣١) سورة الإنسان: ٥.

(٣٢) سورة الإنسان: ١٧.

(٣٣) سورة المطففين: ٧.

(٣٤) **مساعد** الطيار، المفردة القرآنية .. المراحل التي تمرُّ بها حال تفسيرها، **الرابط**: https://vb.tafsir.net/tafsir925/#.Wg9curjofCM

(٣٥) أحمد بن فارس اللغوي، **أفراد كلمات القرآن العزيز**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.

(٣٦) المصدر نفسه، ص: ٩.

(٣٧) المصدر نفسه، ص: ٩.

(٣٨) المصدر نفسه، ص: ٩.

(٣٩) الطاهر بن عاشور، **مقدمة التحرير والتنوير**، ج ١، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، ص ١٢٥.

(٤٠) المصدر نفسه.

(٤١) المصدر نفسه، ص: ٢٥.

(٤٢) عائشة عبد الرحمن، **مقدمة في المنهج**، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١، ص: ١٣٥.

(٤٣) علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، ص: ٧٧.

(٤٤) ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣، ج: ١٥، ص: ٢٦٧ .

(٤٥) ابن النديم، **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧م، ص: ٦١ وما بعدها.

(٤٦) من المقدمة التي كتبها محقق كتاب أبو مسحل الأعرابي، كتاب النوادر، تحقيق: د. عزة حسين، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٦١، ص: ٢٣.

(٤٧) المصدر نفسه، ص: ٤٧.

(٤٨) كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ج: ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٣، ص: ٢٤.

(٤٩) نقلًا عن **الفروق اللغوية**، أبو هلال العسكري، تحقيق: لجنة التراث العربي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣، ص:١٣.

(٥٠) أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، ج:١، تحقيق: محمد علي النجار. المكتبة العلمية، ١٩٥٢، ٣٧٤.

(٥١) جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ج: ١، تحقيق: محمد جاد المولى – محمد أبو الفضل إبراهيم – علي محمد البجاوي، بيروت: المكتبة العصرية، ص: ١٠٣.

(٥٢) المصدر نفسه، ج: ١، ص: ٤٠٥.

(٥٣) أحمد بن فارس بن زكريا، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: أحمد حسن بسج، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧، ص: ٢٠٤.

(٥٤) المصدر نفسه.

(٥٥) المصدر نفسه، ص: ٢٠٥.

(٥٦) أبو هلال العسكري، **الفروق في اللغة**، تحقيق: لجنة التراث العربي، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣، ص:٢٦–٢٩.

(٥٧) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون ج:١، بيروت: دار الجيل، ب–ت، ص:٢٠.

(٥٨) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: د. أحمد صقر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨م، ص:٧٣.

(٥٩) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد الدالي. مؤسسة الرسالة، ط٢،١٩٩٦، ص١١–١٢.

(٦٠) المصدر نفسه، ص: ٢١.

(٦١) أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، **القاهرة**، دار المعارف (بدون تاريخ)، ص: ١٧٣– ١٧٤.

(٦٢) حمد بن محمد الخطابي وآخرون، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم**، تحقيق: محمد خلف **الله** – محمد زغلول سلام، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦، ص: ٢٦.

(٦٣) الراغب الأصفهاني، **معجم مفردات القرآن**، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بدون تاريخ النشر). ص: ن.

(٦٤) سورة التوبة: ٤.

(٦٥) تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، مجلد: ٦، ج: ١٠، ص: ١٠٦.

(٦٦) سورة المدثر: ٢٨.

(٦٧) المصدر نفسه، مجلد: ٢٣، ج: ٢٩، ص: ٩٩.

(٦٨) سورة طه: ١٠٧.

(٦٩) **تفسير الزمخشري**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧، ج: ٢، ص: ٥٣٣.

(٧٠) سورة البقرة: ١٨.

(٧١) **تفسير ابن عطية**، ج: ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ص: ١٨١.

(٧٢) سورة المائدة: ٤٨.

(٧٣) تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ١٤٢٠، ج: ٢، ص: ٦٦.

(٧٤) عمر حسن القيام، **أدبية النص القرآني بحث في نظرية التفسير**، هرندن – فرجينيا – المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١١م، ص: ٧٦.

(٧٥) أمين الخولي، **مناهج تجديد في النحو واللغة والتفسير والأدب**، الأعمال الكاملة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥، ص: ٢٢٣.

(٧٦) المصدر نفسه، ص: ٢٢٩.

(٧٧) المصدر نفسه.

(٧٨) المصدر نفسه، ص: ٢٢٩.

(٧٩) المصدر نفسه، ص: ٢٣١.

(٨٠) عفت الشرقاوي، **الفكر الديني في مواجهة العصر**، دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث، ص: ٣٠٣.

(٨١) أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو واللغة والتفسير والأدب، ص: ٢٣١.

(٨٢) المصدر نفسه، ص: ٢٣٢.

(٨٣) المصدر نفسه، ص: ١٤٩.

(٨٤) المصدر نفسه، ص: ٢٣٢.

(٨٥) عمر حسن القيام، **أدبية النص القرآني: بحث في نظرية التفسير**، هرندن: المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ٢٠١١م، ص: ٥٠.

(٨٦) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: ١٣٤.

(٨٧) نصر حامد أبو زيد، **القراءة الأدبية للقرآن: إشكالياتها قديمًا وحديثًا**، مجلة الكرمل، عدد: ٥٠، ١ يناير ١٩٩٧، ص: ١٤٩.

(٨٨) أمين الخولي، **مناهج تجديد في النحو واللغة والتفسير والأدب**، ص: ٣٨-٣٩.

(٨٩) انظر: ما ذكره جلال الدين السيوطي عن دوافع تأليف كتابه: **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٢٩هـ، لبنان، ص: ٢٣.

(٩٠) أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو واللغة والتفسير والأدب، ص: ٢٣٥.

(٩١) المصدر نفسه، ص: ٢٣٧.

(٩٢) محمد رشيد رضا، **تفسير المنار**، ج: ١، ط٢: دار المنار، القاهرة، ص: ٢٢-٢٣.

(٩٣) أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو واللغة والتفسير والأدب، ص: ٢٣٧.

(٩٤) المصدر نفسه، ص: ٢٣٨.

(٩٥) المصدر نفسه.

(٩٦) المصدر نفسه.

(٩٧) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: تحقيق: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣، ص: ٤٤.

(٩٨) أبو حاتم الرازي، **الزينة في الكلمات الإسلامية**، ج: ١، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، ود. عبد الله سلوم السامرائي، مركز البحوث والدراسات اليمني ط الأولى ١٩٨٤م، ص ١٤٠ – ١٤١.

(٩٩) المصدر نفسه، ص: ٧٠.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص: ٦٧.

(١٠١) عودة خليل أبو عودة، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن**، مكتبة المنار، ١٤٠٥.

(١٠٢) أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو واللغة والتفسير والأدب: ٢٣٩.

(١٠٣) فهد الرومي، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، ج: ٣، إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧، ص: ٨٩٧.

(١٠٤) المرجع نفسه.

(١٠٥) د. عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، ج:١ وج: ٢، دار المعارف، ط٣، ١٩٧٧.

(١٠٦) د. عائشة عبد الرحمن، **مقال في الإنسان .. دراسة قرآنية**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩.

(١٠٧) د. عائشة عبد الرحمن، **من أسرار العربية في التعبير القرآني**، جامعة بيروت العربية: ١٩٧٢.

(١٠٨) عائشة عبد الرحمن، **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق :دراسة قرآنية لغوية وبيانية**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م.

(١٠٩) د. محمد أحمد خلف الله، **الفن القصصي في القرآن الكريم**، شرح وتعليق خليل عبد الكريم، منشورات الانتشار العربي، ط٤: ١٩٩٩.

(١١٠) شكري محمد عياد، **من وصف القرآن يوم الدين والحساب**، القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٤٣٣هـ.

(١١١) مصطفى الصاوي الجويني، **منهج الزمخشري في تفسيره القرآن الكريم**، القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٦٨.

(١١٢) د. محمد إبراهيم شريف، **اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر**، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٨، ص٥٠٨.

(١١٣) التفسير البياني للقرآن الكريم، ج١ ص١٥.

(١١٤) التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن، القاهرة: دار المعارف، (ب–ت)، ص: ١٠– ١١.

(١١٥) أشير هنا إلى أني اطلعت على ما كتبه الدكتور فهد الرومي في تتبعه للضوابط السابقة، واستفدت من منهجيته في عرض المادة. ووسعت – بعد ذلك – هذه المنهجية في اختيار النماذج الممثلة للقواعد المذكورة. انظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد الرومي، إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ، ج: ٣، ص: ٩٢٧ وما بعدها.

(١١٦) التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن، ج: ٢، ص: ٨–٩.

(١١٧) سورة الضحى: ٣.

(١١٨) المرجع نفسه، ص: ٢٣.

(١١٩) المصدر نفسه، ج٢، ص٨١ .

(١٢٠) المصدر نفسه، ج٢، ص٩ .

(١٢١) المصدر نفسه، ج٢، ص٧–٨ .

(١٢٢) سورة الليل: ٢.

(١٢٣) عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني، ج: ٢، ص: ٩٩.

(١٢٤) المرجع نفسه، ص: ٩٩.

(١٢٥) سورة الحشر: ٣.

(١٢٦) سورة الأعراف: ١٤٣.

(١٢٧) الأعراف: ١٨٧.

(١٢٨) سورة الشمس: ٣.

(١٢٩) سورة الشمس: ٢.

(١٣٠) عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، ج: ٢، ص: ٨.

(١٣١) المصدر نفسه، ج١، ص: ١٨.

(١٣٢) عفت الشرقاوي، **الفكر الديني في مواجهة العصر**، دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث، القاهرة، مكتبة الشباب، ١٩٧٦، ص: ٣٤٠.

(١٣٣) المصدر نفسه، ص: ٣٤٠.

(١٣٤) المصدر نفسه، ج١، ص١٠.

(١٣٥) المصدر نفسه، ج١، ص١٨ .

(١٣٦) المصدر نفسه، ج: ١، ص: ١٢٣ .

(١٣٧) المصدر نفسه.

(١٣٨) سورة البلد: ١١.

(١٣٩) المصدر نفسه، ج: ١، ص: ١٨٥

(١٤٠) المصدر نفسه.

(١٤١) المصدر نفسه.

(١٤٢) المصدر نفسه.

(١٤٣) المصدر نفسه، ج١، ص: ١٨٥-١٨٦.

(١٤٤) سورة البلد: الآية٤ .

(١٤٥) المصدر نفسه، ج: ١، ص: ١٧٦.

(١٤٦) المصدر نفسه.

(١٤٧) المصدر نفسه، ج: ١، ص: ١٧٨.

(١٤٨) المصدر نفسه، ج: ١، ص: ١٧٨.

(١٤٩) المصدر نفسه، ج:١، ص: ١٧٨.

(١٥٠) المصدر نفسه، ج١، ص١٨٥.

(١٥١) المصدر نفسه.

(١٥٢) المصدر نفسه، ج١ ص١٠.

(١٥٣) المصدر نفسه، ج١، ص: ٣٦.

(١٥٤) أبو سليمان الخطابي وآخرون، **بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م، ص: ٢٩.

(١٥٥) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ص: ١٠١.

(١٥٦) د. محمد رجب البيومي، **خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم**، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، سلسلة البحوث الإسلامية، ١٩٧١، ص: ٣٣٥.

(١٥٧) النيفر احميدة، **الإنسان والقرآن**: وجهًا لوجه، بيروت، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٠م، ص: ١٢٥.

(١٥٨) المرجع نفسه، ص: ١٢٥.

(١٥٩) عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني، ج١، ص: ١٨.

(١٦٠) عائشة عبد الرحمن، **الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤، ص: ٥٠٨.

(١٦١) عائشة عبد الرحمن، **مقال في الإنسان**: دراسة قرآنية، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩، ص: ١١.

(١٦٢) المصدر نفسه، ص: ١١.

(١٦٣) المصدر نفسه، ص: ١٤.

(١٦٤) المصدر نفسه، ص: ١٥.

(١٦٥) المصدر نفسه، ص:٣٢٠ .

(١٦٦) المصدر نفسه.

(١٦٧) المصدر نفسه، ص: ٣٢٠ – ٣٢١.

(١٦٨) عائشة عبد الرحمن، **القرآن وقضايا العصر**، دار العلم للملايين، ١٩٧٨، طبعة ثالثة، ص: ٣٢١ – ٣٢٢.

(١٦٩) د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، **مقدمة في المنهج**، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١.

(١٧٠) المرجع نفسه، ص: ١٣٤.

(١٧١) المصدر نفسه، ص: ١٣٦.

(١٧٢) الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن الأزرق، ص: ٢١٤.

(١٧٣) المصدر نفسه، ج: ١، ص: ٩٢ – ٩٤.

(١٧٤) المصدر نفسه، ص: ٢١٨.

(١٧٥) المصدر نفسه، ص: ٢٣٣.

(١٧٦) المصدر نفسه، ص: ٢٢٤.

(١٧٧) التفسير البياني، ج: ١، ص: ٢٢٥.

(١٧٨) المصدر نفسه، ص: ٢٢٦.

(١٧٩) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ص: ٢١٥.

(١٨٠) المصدر نفسه، ص: ٢١٦.

(١٨١) المصدر نفسه، ص: ٢٢٩.

(١٨٢) المصدر نفسه، ص: ٢٣٠.

(١٨٣) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن، ج: ٢، ص: ١٥٩.

(١٨٤) المصدر نفسه.

(١٨٥) المصدر نفسه.

(١٨٦) المصدر نفسه.

(١٨٧) المصدر نفسه، ص: ١٦٧.

(١٨٨) د. عائشة عبد الرحمن، **من أسرار العربية في التعبير القرآني**، جامعة بيروت العربية: ١٩٧٢، ص: ٤٤-٤٥.

(١٨٩) المصدر نفسه، ج١، ص: ١٩٨.

(١٩٠) المصدر نفسه، ص: ٢١٩.

(١٩١) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ص: ٢١٨.

(١٩٢) المصدر نفسه، ص: ٢١٢-٢١٦.

(١٩٣) فهد الرومي، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ، ج: ٣، ص: ٩٣٥.

(١٩٤) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن: ج١، ص١٧٣-١٧٤ .

(١٩٥) المصدر نفسه.

(١٩٦) د. عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني: ج١، ص١٠٠-١٠١.

(١٩٧) فهد الرومي، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، ص: ٩٣٨.

(١٩٨) عفت الشرقاوي، **الفكر الديني في مواجهة العصر، دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث**، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٧٦، ص: ٣٤١.

(١٩٩) المرجع نفسه، ص: ٣٤١.

(٢٠٠) عمر حسن القيام، **أدبية النص القرآني بحث في نظرية التفسير**، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٢م، ص: ٧٣.

(٢٠١) المرجع نفسه، ص: ٧٤.

(٢٠٢) المرجع نفسه، ص: ٧١.

(٢٠٣) الفكر الديني في مواجهة العصر، ص: ٣٤١-٣٤٢.

(٢٠٤) المرجع نفسه، ص: ٧٣.

المـراجـع

- إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٧، ١٩٩٢م.
- ابن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٨٧م.
- ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، بيروت: دار المعرفة، عن طبعة بولاق.
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: عمر فاروق الطباع، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٩٣م.
- أبو الفتح عثمان بن جنِّي، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٥٢م.
- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، **إعجاز القرآن**، القاهرة: دار المعارف، (بدون تاريخ).
- أبو عبد الله الأزدي، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق: حاتم الضامن، جدة: دار البشير، ١٤٢٧هـ.
- أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ.
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، تحقيق: عبد السلام هارون، ج: ١، بيروت: دار الجيل، ب-ت.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد الدالي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: د. أحمد صقر، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.
- أبو هلال العسكري، **الفروق في اللغة**، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣م.
- أحمد بن فارس اللغوي، **أفراد كلمات القرآن العزيز**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.

- أمين الخولي، **مناهج تجديد في النحو واللغة والتفسير والأدب**، القاهرة: دار المعرفة، ١٩٦١م.
- تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت: ١٣٩٨هـ، (ب-ت).
- الحسين بن محمد الدامغاني، **الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.
- الراغب الأصفهاني، **معجم مفردات القرآن**، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بدون تاريخ النشر).
- شكري عياد، **اللغة والإبداع ـ علم الأسلوب العربي**، إنترناشول، ط ١، ١٩٨٨م.
- عائشة عبد الرحمن، **مقال في الإنسان: دراسة قرآنية**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٩م.
- عائشة عبد الرحمن، **من أسرار العربية في التعبير القرآني**، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٢م.
- عفت الشرقاوي، **الفكر الديني في مواجهة العصر: دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث**، القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٧٦م.
- علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.
- عمر حسن القيام، **أدبية النص القرآني: بحث في نظرية التفسير**، هرندن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ٢٠١٢م.
- عودة خليل أبو عودة، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن**، الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ.
- القرآن الكريم
- لسان العرب، **ابن منظور**، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م.
- محمد المبارك، **فقه اللغة وخصائص العربية: دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد**، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٥م.

- محمد بن عامر بن بازمول، **الحقيقة الشرعية في تفسير القرآن العظيم والسنة النبوية**، الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
- محمد بن علي الشوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، المحقق: سامي بن العربي الأثري، الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ١٤٢١ هـ.
- محمد رجب البيومي، **خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم**، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، سلسلة البحوث الإسلامية، ١٩٧١م.
- مساعد الطيار، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ.
- مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **أنواع التصنيف المتعلقة بالقرآن الكريم**، جدة: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ.
- نصر حامد أبو زيد، **القراءة الأدبية: إشكاليتها قديمًا وحديثًا**، مجلة الكرمل، ع: ٢، ١٩٠٠م.
- النيفر أحميدة، **الإنسان والقرآن: وجها لوجه**، بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠م.

The Efforts of Ai'sha Abderahman in Studying Qur'anic Terminology (Linguistic Differences: A Case Study)

Abstract:

This research shed light on the efforts made by Ai'sha Abderahman in the domain of studying Qur'anic terminologies with a special focus on "Linguistic Differences" This research has been divided into four main parts: the first dealt with "The efforts of scholars concerning linguistic studies from term to Qur'anic terminology." Thus, the researcher tried here to set ground for linguistic differences given the Qur'anicterminology. The researcher dedicated the second part to linguistic differences given the works of linguists, literary scholars, and al-moufassirin (scholars specialized in interpreting the meanings of the Holy Qur'an). In the third part, the researcher dealt with "Linguistic differences given the school of al-Oumanaa." Here, it is notable that the idea of linguistic differences in the Qur'an has been initiated by Ai'sha while working on "Rhetoric Approach". Therefore, it was essential to look at the origin if this approach by her professor Shaikh Amin al-Khouli, and his extension in the works of Ai'sha Abderahman. The fourth part is the main idea in this research. Here, the researcher showed examples examples through a number of words that seemed to be synonymous, but in fact they are not.

Key words : Linguistic Differences- Qur'anic terms- Ai'sha Abderrahman- school of al-Oumanaa.

The Author

Dr. Mohammed Merini

- Teacher at Universite Mohammed Premier, Interdisciplinary Faculty of Nador, Morocco.
- A State's Ph.D from Universite Mohammed Premier Oujda, 2003, Thesis tittled "Narrative Criticism in Morocco: Referentiality and Discourse".

Published Books:

1- Sociology of Reading , Aljoussour Publishing House, Oujda, Morocco.

2- Psychology of Reading, Aljoussour Publishing House, Oujda, Morocco, Morocco

3- Semiology of Reading, Aljoussour Publishing House, Oujda, Morocco

4- In Communication and Artificial Intelligence, Aljoussour, Oujda, Morocco.

5- History of Literature: A reading in the Origins and the Extensions, Aljoussour, Oujda, Morocco.

6- History of Literature: A reading in Three Blogs, Aljoussour, Oujda, Morocco.

7- History of Literature: A Reading in the New Trends, Aljoussour, Oujda, Morocco.

Essays published in periodicals and scholarly Magazines:

1- 'The Political Periodization of Literary History: Origins and Extensions', Arab Journal of Human Sciences, refereed periodical, Scientific Publishing Council, University of Kuwait, No. 106, 2009.

2- 'Najib Mahfouz in Contemporary Criticism (Social Criticism as Model),' Fusul Journal of Literary Criticism, a refereed periodical journal issued by Egyptian Public Authority for Writers, No. 69, 2006.

3- 'The Structuralist Approach in Modern Moroccan Criticism,'Journal of Human Sciences, refereed periodical, issued by Faculty of Arts, University of Bahrian, No. 12, 2006.

4- 'The Discourse of Poststructuralism in Modern Moroccan Criticism,' Alam Elfikr, refereed periodical, issued by National Council for Culture and Arts, Kuwait, No. 4, Vol. 35, 2007.

5- 'Modern Moroccan Criticism: Major Sociocultural Systems,' Arab History Journal, refereed Journal, Moroccans Historians Association, No. 37, 2006.

6- 'Methodology in Historicizing Early Arab Literature,' Jouthour Journal, Literary Cultural Club, Jeddah, No. 18, 2004.

7- Said Yaqtin's Experience Criticism, Alamat Journal (Morocco), No. 22, 2004.

8- 'A Reading in Experimental Sociology,' Thaqafat Journal, Kuwait, No. 17, 2006.

9- 'Metacriticism : Term, Conception and Methodological Approach,' Alamat Journal in Criticism, Vol. 16, Part 64, 2008.

10- 'The Orientalist History of Arab Literature and the Problematic of Centre and Margin,' Al-Bayan Journal, Kuwait, No. 458, 2008.

10.34120/0757-041-562-001

Monograph 562

The Efforts of Ai'sha Abderahman in Studying Qur'anic Terminology (Linguistic Differences: A Case Study)

Mohammed Merini, Ph.D.

Universite Mohammed Premier - Faculty of Nador

Morocco

استبانة آراء القارئ

عزيزي القارئ:

يسر أسرة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية أن ترحب بكم وتتقدم لكم بأطيب التحيات، شاكرين لكم سلفاً تعاونكم من أجل تطوير الحوليات؛ وذلك من خلال إجابتكم عن هذه الأسئلة:

١ – العمر: ..... سنة

٢ – الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

٣ – بلد الإقامة: الكويت ☐ خارج الكويت (اذكر) .....

٤ – التعليم:

ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه ☐

٥ – طبيعة المهنة:

أكاديمي ☐ إداري ☐ مهني ☐ أخرى (واذكرها)...

٦ – مواضيعك المفضلة:

أدبية ولغوية ☐ سياسية ☐ اجتماعية ونفسية ☐

تاريخية ☐ ثقافية ☐ أخرى (واذكرها) ...

٧ – كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراكاً ☐ استعارة ☐

٨ – هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟ نعم ☐ لا ☐

٩ – رأيك في حجم الحوليات؟

كبير ☐ متوسط ☐ صغير ☐

١٠ – كيف ترى موضوعات الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

١١ – ما الطابع العام للحوليات من وجهة نظرك؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

١٢ – هل تقرأ الحوليات بانتظام؟ نعم ☐ لا ☐

١٣ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟ نعم ☐ لا ☐

١٤ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟ نعم ☐ لا ☐

١٥ – هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟ نعم ☐ لا ☐

١٦ – اقتراحاتك لتطوير الحوليات وتطوير خدماتها للقارئ:

.....

.....

.....

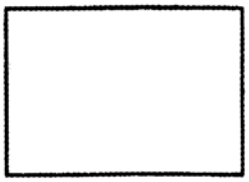

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

ص. ب: 17370 الخالدية
الكويت 72454
دولة الكويت

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

دولة الكويت
State of Kuwait

الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation

تحت رعاية كريمة من سمو ولي العهد الشيخ

نواف الأحمد الجابر الصباح

تنظم الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت

مسابقة الكويت الدولية لبحوث الوقف

Kuwait International Contest on Waqf Researches

الدورة الحادية عشرة

(١٤٣٩-١٤٤٠هـ / ٢٠١٨-٢٠١٩م)

إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية

موضوعات المسابقة الحادية عشرة:

الموضوع الأول: الوقف ودوره في حفظ الاستثمارات للأجيال القادمة.

الموضوع الثاني: دور المؤسسات الوقفية (الحكومية-الأهلية) في العمل الإغاثي.

شروط التقدم لمسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف.

أولًا: الشروط العامة للمسابقة:

١. يحق للباحثين: الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات العلمية المشاركة في المسابقة.

٢. يتقدم الأبحاث بإحدى اللغات الثلاث (العربية، الإنجليزية، الفرنسية)، بشرط أن يكون البحث مصحوبًا بترجمة كاملة إلى العربية.

٣. ألا يقل البحث عن (٩٠) صفحة ولا يتجاوز (١٠٥) صفحات.

٤. الالتزام بشروط البحث العلمي مع مراعاة المنهج النقدي، ومناقشة وجهات النظر المختلفة حول موضوع البحث مع التوثيق العلمي للآراء، وفقًا للقواعد المتعارف عليها.

٥. المعايير الأساسية لتحكيم الأبحاث هي: سلامة المنهج العلمي، وتسلسل الأفكار، ووضوح العرض، والقدرة على ربط النتائج بالمقدمات، وسلامة لغة البحث.

٦. يحق للأمانة العامة للأوقاف حجب أي من الجوائز إذا لم ترق الأبحاث المقدمة إلى المستوى المطلوب، وهي غير ملزمة برد الأبحاث التي تصلها سواء أكانت فائزة أم غير فائزة.

٧. يحق للأمانة العامة للأوقاف سحب الجائزة من الأبحاث الفائزة التي يتبين مخالفتها للقواعد العلمية.

٨. للأمانة العامة للأوقاف حق نشر الأبحاث الفائزة، والاستفادة منها بالطرق التي تراها ملائمة.

٩. الأبحاث التي تخالف الشروط السابقة لا تدخل تحكيم المسابقة.

١٠. ألا يكون البحث قد سبق أن حصل على جائزة أخرى أو على شهادة علمية، ويحق للأمانة العامة للأوقاف سحب قيمة الجائزة إذا اكتشفت أن البحث الفائز قد نشر سابقًا أو قدم إلى جهة أخرى لغرض آخر أو مستلًا من رسالة علمية.

١١. لا يحق لمن فاز في إحدى دورات المسابقة أن يشارك في الدورة التي تليها مباشرة.

١٢. لا يحق للفائزين نشر أبحاثهم الفائزة بأنفسهم أو التصرف فيها للغير إلا بموافقة خطية من الأمانة العامة للأوقاف.

١٣. تقدم الأبحاث مطبوعة على الكمبيوتر بحجم ورق A4 وفقًا للتخطيط المعتمد للصفحة الذي هو على النحو الآتي:

أ- هوامش الصفحة:	- الفراغ أعلى وأسفل: ٢,٥٤ سم. - الفراغ يمين ويسار: ٣ سم.
ب - الخط في المتن:	- نوعية الخط Traditional Arabic - حجم الخط Bold 18 للعناوين، 16 للكتابة. - المسافة بين الأسطر single
ج - الخط في الهامش المرجعي أسفل الصفحة:	- نوعية الخط Traditional Arabic - حجم الخط 11 - المسافة بين الأسطر single

١٤. يرفق مع البحث السيرة الذاتية لصاحبه + صورة شخصية.

١٥. تقدم أصول الأبحاث في موعد أقصاه ٢٧ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٩/٥/٣١م.

ثانيًا: توثيق المصادر والإحالات المرجعية:

يتم توثيق الإحالات المرجعية وفق الآتي:

أ) الرموز المعتمدة:

اعتماد بعض الرموز في ثنايا البحث، وهي:

[...] : التي تدل على أن هناك كلامًا تم حذفه من النص الأصلي.

[ ] : التي تدل على أن الكلام الموجود بداخل المعقوفتين إنما هو إضافة من عند الباحث.

(م. س) : في الهوامش وتعني: مرجعًا سابقًا.

(م. ن) : في الهوامش وتعني: المرجع نفسه.

ب) توثيق المصادر والمراجع:

ويكون على النحو الآتي:

١- توثيق الكتب والكتيبات:

إذا وردت لأول مرة، فيتم ذكر عنوانها ومؤلفها، ودار النشر أو الطبع، ومكانها، وعدد الطبعة، وسنتها، ثم رقم الصفحة. وإذا وردت فيما بعد، فيتم ذكر اسم الكتاب، والمؤلف مع وضع رمز (م. س) ثم رقم الصفحة؛ أو وضع رمز (م.ن) ورقم الصفحة إذا ورد بعده مباشرة مرة ثانية في مكان الرمز السابق، وإن تكرر وروده بكثرة فيتم الاستغناء عن ذكر (م.س).

٢- توثيق الندوات:

إذا وردت للمرة الأولى، فيتم ذكر عنوانها، وتاريخ حدوثها، والراعي أو المنظم لها (إن وُجد)، ثم عنوان البحث المقدم، واسم صاحبه، ورقم الصفحة؛ وإن كان تدخلًا أو تعقيبًا فيذكر اسم صاحبه ورقم الصفحة. وفي حالة ورود الندوة فيما بعد، فيذكر اسمها وعنوان الموضوع أو البحث مع اسم صاحبه ورقم الصفحة؛ وإن كان تدخلًا أو تعقيبًا فاسم صاحبه بالإضافة لرقم الصفحة من دون نسيان وضع رمز (م.س) قبل رقم الصفحة أو وضع رمز (م.ن) إن ورد المرجع نفسه مباشرة مرة ثانية في مكان الرمز السابق.

٣- توثيق المجلات أو الدوريات:

إذا وردت للمرة الأولى، فيتم إيراد اسم المجلة أو الدورية وعددها وتاريخ صدورها، ثم عنوان الموضوع واسم صاحبه ورقم الصفحة. وإن وردت فيما بعد، فيذكر اسمها وعددها ثم عنوان الموضوع (وقد يتم اختصاره إذا كان طويلًا) واسم صاحبه، مع وضع رمز (م.س) ورقم الصفحة؛ أو رمز (م.ن) إن ورد المرجع نفسه مباشرة مرة ثانية. وفي حالة ما إذا كان الموضوع مختلفًا فيتم ذكر عنوانه واسم صاحبه ثم رقم الصفحة.

٤- توثيق الجرائد:

إذا وردت الجريدة لأول مرة، فيذكر اسمها وعددها وتاريخها، ثم عنوان المقال واسم صاحبه ورقم الصفحة ورقم العمود (في غالب الأحيان). وإن وردت فيما بعد، فيتم إيراد اسمها وعددها مع عنوان المقال واسم صاحبه ووضع رمز (م.س) ثم رقم الصفحة والعمود، أو وضع رمز (م.ن) في مكان الرمز السابق إن ورد المرجع نفسه مرة ثانية مباشرة. مع إحداث التعديلات اللازمة في حالة اختلاف المقال والكاتب ورقم الصفحة.

٥- توثيق المواقع الإلكترونية:

إذا ورد الموقع الإلكتروني لأول مرة فيذكر عنوان البحث أو المقال أو غير ذلك، ثم اسم المؤلف، وعنوان الموقع الإلكتروني، ووقت أخذ المعلومة من الموقع (باليوم والساعة والدقيقة).

ثالثًا: إجراءات التقدم للمسابقة:

١) الحصول على نسخة من الكتيب التعريفي لموضوعات المسابقة، وعناصرها الاسترشادية من خلال الموقع الإلكتروني للأمانة العامة للأوقاف:

http://www.awqaf.org.kw

٢) ترسل الأبحاث للأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، مرفقًا بها نموذج الاشتراك والسيرة الذاتية على النحو الآتي:

أ- إلكترونيًا: على البريد الإلكتروني لإدارة الدراسات والعلاقات الخارجية:

serd@awqaf.org

ب- بريديًا: بإرسال نسخة ورقية مع قرص مضغوط على العنوان الآتي:

مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف
إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية
الأمانة العامة للأوقاف
الدسمة - قطعة ٦ - شارع حمود الرقبة
ص.ب ٤٨٢ الصفاة - ١٣٠٠٥ دولة الكويت.

٣) لمزيد من المعلومات حول المسابقة يرجى الاتصال على هاتف:

(الرمز الدولي ٠٠٩٦٥)
٢٢٠٦٥٤٤٨-٢٢٠٦٥٤٤٩-٢٢٠٦٥٤٥٩
فاكس: ٢٢٥٤٢٥٢٦ (٠٠٩٦٥)

رابعًا: جوائز المسابقة:

تقدّم جوائز نقدية قيّمة للفائزين في كل موضوع على حدة.

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
صدر العدد الأول منها في يناير عام 1975م

رئيس التحرير
أ. د. عثمان حمود الخضر

ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف المجالات العلمية.

ومن أبوابها

- البحوث العربية
- البحوث الإنجليزية
- البحوث الفرنسية

الاشتراكات

ترسل قيمة الاشتراك مقدماً بشيك لأمر - جامعة الكويت
مسحوب على أحد المصارف الكويتية

داخل دولة الكويت : للأفراد : 3 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الدول العربية : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الدول الغير عربية : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً

توجه جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

ص.ب: 170073 الخالدية - الرمز البريدي: 72451 الكويت
تلفون: 24984067 - 24984066 - 24833705 (965)
البريد الإلكتروني: jgaps@ku.edu.kw
موقع المجلة: www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jgaps
: jgaps.kuniv : jgaps_ku : jgaps.ku

المجلة التربوية

مجلة فصلية، تخصصية، محكّمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير: أ. د. فهد عبدالله الخزي

تُنشر:

- البحوث التربوية المحكمة
- مراجعات الكتب التربوية الحديثة
- محاضر الحوار التربوي
- التقارير عن المؤتمرات التربوية وملخصات الرسائل الجامعية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت: ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول العربية: أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب. ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955
الكويت هاتف: ٢٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ - ٤٤٠٩) - مباشر: ٢٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٢٤٨٣٧٧٩٤

E-mail: joe@ku.edu.kw

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت
تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور : عبدالرزاق خليفة الشايجي

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

* تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
* تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
* تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
* تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب ١٧٤٣٣ الخالدية 72455 الكويت هاتف: ٢٤٨١٢٥٠٤ - ٢٤٩٨٤٧٢٣ ٢٤٩٨٨٠٩٥ فاكس: ٢٤٨١٠٤٣٤

العنوان الإلكتروني: jsis@ku.edu.kw - E-mail - الاشتراكات - هاتف: ٢٤٩٨٦٠٦١ - issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS alsharia_ku

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى: دار المنظومة www.mandumah.com

تفهرس المجلة وملخصاتها ونصوصها في قواعد البيانات والمعلومات التالية: EBSCO Publishing Products

جامعة الكويت
مجلس النشر العلمي

تشكلت لجنة التأليف والتعريب والنشر - التابعة لمجلس النشر العلمي بجامعة الكويت في عام 1976.

لجنة التأليف والتعريب والنشر

* أهداف اللجنة:

1- توسيع دائرة النشر العلمي بمختلف التخصصات العلمية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت.

2- إثراء المكتبة الكويتية بالكتب والمؤلفات العلمية والتخصصية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات العربية والأجنبية.

3- دعم وتنشيط عملية التعريب التي تعد من الأهداف الرئيسة التي انعقد عليها الإجماع العربي.

* مهام اللجنة:

طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسية والأكاديمية والكتب الجامعية (Text Book). والمترجمة لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها على نفقة الجامعة. ويراعى التوازن في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الأختصاصات في الكليات الجامعية.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة على العنوان التالي:
لجنة التأليف والتعريب والنشر/ جامعة الكويت
ص.ب: 28301 الصفاة 13144 - دولة الكويت
تلفون: 24984566 - 24984571 (965)
البريد الإلكتروني: atpc@ku.edu.kw
الموقع على الإنترنت: www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/atapc

مجلة فصلية أكاديمية
محكّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية

مجلة الحقوق

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور/ فهد علي الزميع

صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

	في الكويت	في الدول العربية	في الدول الأجنبية
الأفراد	٣ دنانير	٤ دنانير	١٥ دولاراً
المؤسسات	١٥ ديناراً	١٥ ديناراً	٦٠ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:
مجلة الحقوق - جامعة الكويت ص.ب: ٦٤٩٨٥ الشويخ - ب 70460 الكويت
تلفون: ٢٤٨٣٥٧٨٩ - ٢٤٨٤٧٨١٤ فاكس: ٢٤٨٣١١٤٣
E.mail: jol@ku.edu.kw

عنوان المجلة في شبكة الإنترنت http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jol

ISSN 1029 - 6069

التعاون
Attaawun

رئيس التحرير
الدكتور مرزوق بشير مرزوق

صدر العدد الأول
في ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ ـ يناير ١٩٨٦ م

ـ تقبل الدراسات والبحوث والمقالات ذات الصلة المباشرة بقضايا دول مجلس التعاون في جميع المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والإعلامية سواء كانت مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية .

ـ تشمل على بحث أو دراسة رئيسية إضافة إلى الأبواب الثابتة الأخرى تحت عنوان : بحوث ـ آراء ووجهات نظر / تقارير / وثائق / عرض كتب / يوميات مجلس التعاون / بيليوغرافيا مجلس التعاون / إحصاءات مجلس التعاون

يحررها نخبة من الباحثين والمختصين
يمنح المشارك مكافأة مالية وفق نظام المكافآت الخاصة بالمجلة

توجه جميع المراسلات الى : رئيس التحرير ـ مجلة التعاون
ص . ب : ٧١٥٣ ـ الرياض : ١١٤٦٢
هـاتف : ٤٨٨٠٤١٢ (٩٦٦١)
فـاكس : ٤٨٢٩١٠٩ (٩٦٦١)
Email : attaawun@gcc-sg.org

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

- ajh بحوث باللغة العربية
- ajh بحوث باللغة الإنجليزية
- ajh مناقشات وندوات
- ajh عروض الكتب الجديدة

مجلس
النشر
العلمي

رئيسة التحرير

أ.د. نسيمة راشد الغيث

ص.ب: 26585 الصفاة 13126 الكويت- هاتف: 24817689(965)- 24815453(965) فاكس: 24812514 (965)

P.O. Box 26585 Safat,13126 Kuwait - Tel.:(965) 24817689 - (965) 24815453 - Fax: (965) 24812514

Email: ajh@ku.edu.kw - http:// www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajh

مجلة العلوم الاجتماعية

تأسست عام ١٩٧٣م. فصلية. محكّمة. تصدر عن مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت
تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاجتماع والخدمة الاجتماعية
وعلم النفس والأنثروبولوجيا والجغرافيا وعلوم المكتبات والمعلومات والأعلام

رئيس التحرير:
أ. د. مها مشاري السجاري

تفتح أبوابها أمام

- أوسع مشاركة للباحثين العرب في مجال العلوم الاجتماعية لنشر البحوث الأصيلة والاسهام في معالجة قضايا مجتمعهم
- ترحب بالدراسات المقارنة وتشجع على التكامل بين مختلف تخصصات العلوم الاجتماعية
- عرض مراجعات الكتب والتقارير وملخصات رسائل ماجستير والدكتوراه
- تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى
EBSCO PUBLISHING
و دار المنظومة www.mandumah.com

توجه جميع المراسلات إلى:
رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت
ص. ب: 27780 الصفاة، 13055 الكويت
تلفون: 00965 24810436
فاكس: 24836026
jss@ku.edu.kw
E-mail jsskuwait@gmail.com

الاشتراكات

الكويت والدول العربية		الدول الأجنبية	
أفراد	٣ دنانير سنوياً في الكويت ٤ دنانير في الدول العربية	أفراد	١٥ دولاراً
مؤسسات	١٥ ديناراً في السنة ٢٥ ديناراً لمدة سنتين	مؤسسات	٦٠ دولاراً في السنة ١١٠ دولارات لسنتين

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو بشيك باسم جامعة الكويت أو بتحويل مصرفي لحساب جامعة الكويت رقم ٠٤٢١٠٢٦٠٨ لدى البنك المركزي في الكويت.

IBN / KW 21CBKU 00000000000000004202608

Visit our Website: apc. kuniv.edu.kw/jss

حساب المجلة بالاستغرام: @jsskuwait

حساب المجلة بالتويتر: @jsskuwait1

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

تأسس عام ١٩٩٤م ـ جامعة الكويت

مدير المركز

د. فيصل مخيط أبو صليب

يصدر عن المركز

* سلسلة الإصدارات الخاصة.
* سلسلة إصدارات الاستكتاب.
* سلسلة ملخصات الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه).
* سلسلة إصدارات لنشر بحوث الندوات والمؤتمرات.
* سلسلة الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية.
* سلسلة التقارير الاستراتيجية.
* سجل الأحداث الجارية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.
* مجلدات وثائق مختارة لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.
* سلسلة الدراسات المترجمة.
* سلسلة دراسات قياس الرأي العام.

سلسلة الإصدارات الخاصة ـ سلسلة علمية محكمة

تعنى موضوعاتها بمنطقة الخليج والجزيرة العربية، وتهدف إلى إبراز خصوصيتها، ورصد قضايا التنمية بأبعادها الحضارية الشاملة في ضوء المتغيرات الجارية، وتخضع للتحكيم العلمي.

قواعد النشر

أولاً: أن يكون البحث أو (الدراسة) معنية بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في المجالات الآتية: السياسة، الاقتصاد، الجغرافيا، التاريخ، علم النفس، الاجتماع، الأنثروبولوجيا، التربية، اللغة العربية وآدابها، الثقافة، البيئة، القانون، الإعلام، التراث (الآثار والحضارة والفنون).

ثانياً: أن تمثل الدراسة إضافة جديدة إلى حقل التخصص.

ثالثاً: لم يسبق تقديمها أو جزء منها للنشر إلى جهة أُخرى.

رابعاً: ألا يقل عدد كلمات الدراسة عن(٢٥,٠٠٠) كلمة (بحدود١٠٠ صفحة) (A4) لسلسلة الإصدارات الخاصة والاستكتاب، و (٨,٧٥٠) كلمة بحدود (٣٥) صفحة لسلسلة الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية.

خامساً: يقدم المركز مكافأة مالية رمزية عن كل دراسة.

الاشتراكات	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
	الأفراد	٤ د.ك	٤ د.ك	١٤ دولاراً
	المؤسسات	٢٥ د.ك	٢٥ د.ك	١٤ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات باسم مدير المركز

ص.ب: ٦٤٩٨٦ الشويخ (ب) ـ الرمز البريدي: ٧٠٤٦٠ الكويت

هاتف: ٢٤٩٨٤٦٥٨ ـ ٢٤٩٨٤٦٣٩ ـ ٢٤٨١٦٨٢٤ (المفتاح الدولي ٠٠٩٦٥) فاكس: ٢٤٨١٤٢٩٥

البريد الإلكتروني
Gulf_center@yahoo.com

العنوان الإلكتروني لصفحة المركز
www.cgaps.kuniv.edu

Advisory Board

Prof. Basil Hatim
American University
Sharjah United Arab Emirates

Prof. Mona Baker
Manchester University
United Kingdom

Prof. Ibrahim Al-Sa'afin
Department of Arabic Language
and Literature - Jordan University

Prof. Abdul Qader Al-Fasi Al Fehri
Department of Arabic Language and
Literature - Mohamed V University

Prof. Ismail S. Muqlad
Department of Political Science
Assiout University

Prof. Hamdi Hasan Abul Enein
Dean, Faculty of Mass Communication
Misr International University

Prof. Mahmoud Al-Sayed Abul-Nil
Department of Psychology
Ain - Shams University

Editorial Board

Prof. Yagoub Y. Al-Kandari
Editor - in - Chief

Prof. Abdallah M. E Alghazali
Department of Arabic
Language and Literature

Prof. Aded El-Aziz Ali Safar
Department of Arabic
Language and Literature

Prof. Taghreed Alqudsi
Information Studies Department

Prof. Haifaa Youssef Al-Kandari
Sociology and Social Service Department

Prof. Hesham Fathy Gad-elrab
Psychology Department

Dr. Abdullah Mohamed Aljasmy
Philosophy Department

Dr. Ahmed Mubarak AlHasem
Geography Department

Dr. Ibraheem Nagy Al-Hadban
Department of Political Science

Maha Ibrahim Al-Msad
Editorial Manager

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED ACADEMIC QUARTERLY THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE FIELD OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES.

Volume 41, 2021

ANNALS OF THE
ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

The Efforts of Ai'sha Abderahman in Studying Qur'anic Terminologies (Linguistic Differences: A Case Study)

Mohammed Merini, Ph.D.
Universite Mohammed Premier - Faculty of Nador
Morocco

ISSN: 1560 - 5248
Monograph -562 Volume 41
1442 A.H/2021 (March)